

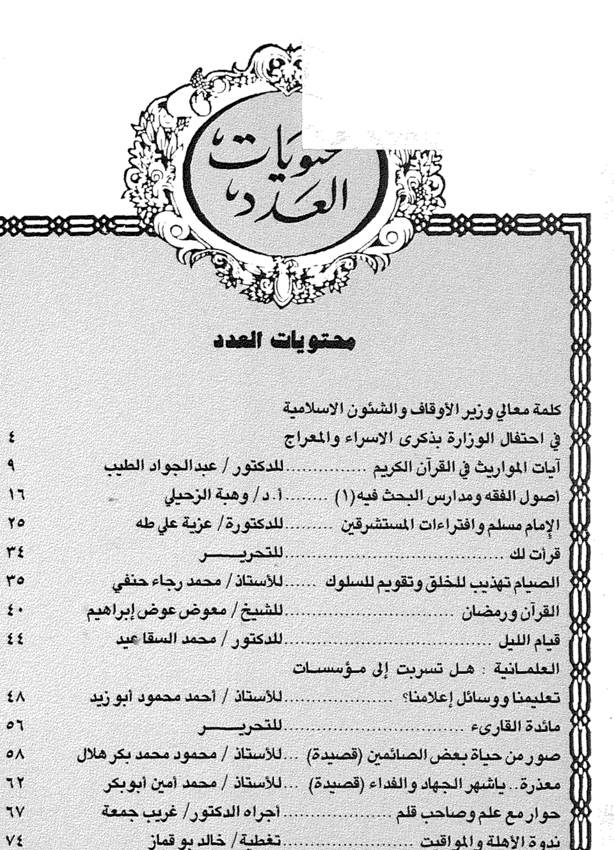
إسلامية . ثقافية . شهرية

العدد ٢٩٧ - رمضان ١٤٠٩ هـ - ابريل ١٩٨٩م

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ
قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ
الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾



هديتك مع العـدد
مجلة براعـم الايمـان



محتويات العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٧ ـ رمضان ١٤٠٩ هـ ـ ابريل ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية

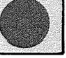
الإسراء والمعراج

كان مرحلة من مراحل الدعوة

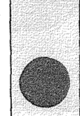
احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بذكرى الإسراء والمعراج على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وأقامت حفلها السنوي الكبير في «المسجد الكبير»، وقد حضره جمهور غفير من المسلمين، وبعد صلاة العشاء ليلة السابع والعشرين من رجب نقلت الإذاعة والتلفزيون وقائع الحفل في حينه.

حيث افتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ خالد الجسار، ثم تتابع الخطباء فألقوا كلماتهم التي تتناسب مع موضوع الاحتفال، وكشفوا عما احتوته حادثة الإسراء والمعراج من دلائل وأسرار تدفع المسلمين إلى تغيير واقعهم، والسمو بأنفسهم إلى قيادة البشرية على صراط الله المستقيم.







و(الوعي الإسلامي)إذ تهنىء المسلمين جميعاً بهذه الذكرىٰ العطرة، ليطيب لها أن تقدم لقرائها الكلمة التي ألقاها الأستاذ/ خالد الجسار وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.

الحمد لله وسبحانه، أسرى في جزء من ليلة، بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام بأم القرى إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس أرض الأنبياء ومهد الرسالات، ليثبت فؤاده، وليريه من آياته، ثم عرج به إلى السماوات العلى ليريه ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين.

إن المراحل التي مرت بها الرسالة المحمدية قد جمعت ـ بإذن الله ـ كل مقومات الرسوخ والثبات، فقد بدأت الدعوة سراً لكي لا تطفأ جذوة الإيمان في غياهب الوثنية والجاهلية، ثم كان الجهر بالدعوة والصدع بالحق ورافق ذلك الصبر والمصابرة وتحمل صنوف الأذى والابتلاءات التي كان بها التمحيص ورص الصفوف تمهيداً لمسيرة الهداية من كتائب الإيمان، تفتح الطريق للدعوة بالحكمة



والموعظة.. لقد كانت حادثة الاسراء والمعراج إحدى فقرات الامتحان المستمر للرعيل الأول حتى تكوّن منهم جيل مثالي نهض بأعباء الدعوة في عهد النبوة وبعده، فأشرقت الأرض بنور الإسلام بدءا من جزيرة العرب وامتداداً إلى شتى بقاع العالم، بعد دك امبراطوريتي الروم والفرس وازالة طغيانهما، لإخراج الناس من عبادة العباد وجور الأديان وضيق الدنيا، لكي يصبحوا عباداً لله وحده وينعموا بعدل الإسلام ويجتمع لهم خير الدنيا والآخرة.

لقد كان أحد علماء السيرة النبوية موفقاً كل التوفيق حين أدرج حادثة الاسراء والمعراج ضمن أربعة أطوار مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. أولها ولادته باعتبارها الوجود الذاتي له والتمهيد لرسالته التي هي الطور الثاني، ثم الطور الثالث هو حادثة الإسراء التي كانت تمييزاً لحملة الدعوة وانصارها ونقلة للداعية من الأرض إلى اجواز الفضاء، وكان ختامها طور الهجرة التي كانت تأسيسا لدولة الإسلام وعزة المسلمين... وتمر بنا هذه الذكرى

العطرة التي نحتفل بذكراها اليوم وكنا بالأمس نحتفل بالعيد الوطني للبلاد لاستقلالها وتحررها من سيطرة الأجنبي فحمداً لله على نعمه التي لا تحصىٰ ولا تعد وعلى كرمه الذي لا يحد بحدود.

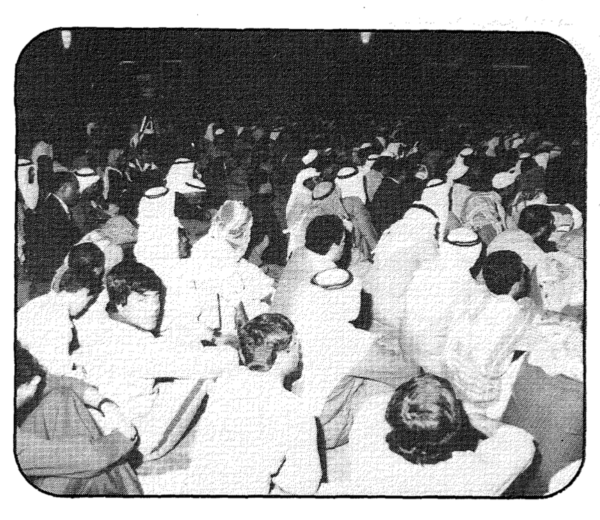
حسبنا من الحكم البالغة والاسرار الخفية التي خصت بها هذه الحادثة ما فيها من التنويه بشأن المسجد الأقصى وبيان ارتباطه العضوي بالإسلام وبأمجاد المسلمين وتثبيت حقوقهم التاريخية والدينية عليه وعلى ما بورك من حوله.

واننا لنذكر بالإكبار والتقدير المقرون بالدعم والتضامن معنوياً ومادياً ثورة أبناء الجيل الثاني في فلسطين المحتلة حيث لم ييأسوا على طول المدى بل تأججت جذوة الإيمان في نفوسهم تعيد إليهم نخوة صلاح الدين واخوانه من بعده : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) وعسى أن يكون قريبا ذلك اليوم الذي تستعيد فيه فلسطين عروبتها وإسلاميتها وحريتها، وما ذلك على الله بعزيز: (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز).

ان هذه الذكرى كل عام لمعلم من معالم السيرة النبوية العطرة تمر بنا وقد أتم الله نعمته على هذه البلاد وما جاورها بعد ان وضعت أوزارها تلك الحرب المشئومة بين الجارتين المسلمتين، ونسأله تعالى أن ينزع ما في الصدور من غل ليعود الطرفان اخواناً متحابين متعاونين وهم يد على أعداء الإسلام والمسلمين، وأن تتسارع خطوات التقارب والتواد الذي هو طابع المسلمين: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ » .

ومن نعم الله أيضا على العالم الإسلامي ان القضية الأفغانية أوشكت أن تأخذ طريقها إلى الحل المنشود للشعب المسلم وهو حكم البلاد في ظل القرآن وشريعة الإسلام بعيداً عن التدخل الأجنبي، وفي مأمن من عوامل الفرقة وغوائل الفتنة الداخلية. وقد كانت هذه المكاسب ثمرة لتعاون البلاد الإسلامية شعوباً وحكومات، ورمزاً لوحدة هذه الأمة في الآمال والآلام.

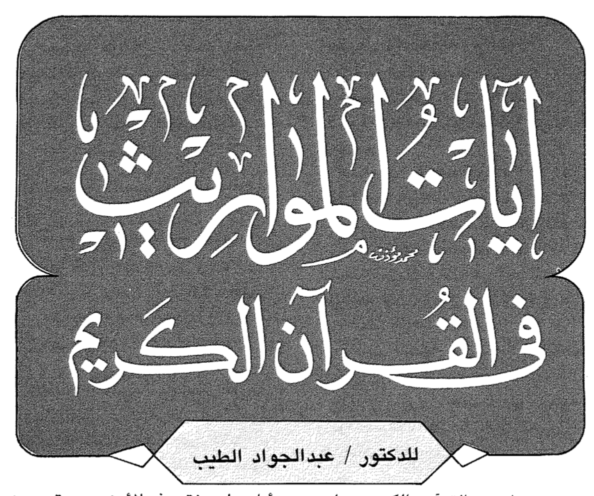
ونحمد الله أيضا على تباشير انتهاء المعضلة اللبنانية حيث باءت جهود التقسيم بالفشل، وقيض الله تفهم الحكماء من أهل ذلك البلد وجهود أهل الغيرة على



مقدراته ومصالحه من حكام الدول العربية لانجاح المبادرة العربية الأخيرة لتسوية النزاع وازالة أسباب الفرقة، والله نسأل أن تؤتي ثمارها تلك الجهود المبذولة من اللجنة السداسية التي يرأسها الشيخ صباح الأحمد الجابر نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية وفي ظل توجيهات صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد رئيس المؤتمر الإسلامي الخامس. (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وفي الختام أزف التهنئة لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظهما الله، ولدولة الكويت حكومةً وشعباً بهذه الذكرى العطرة وبالعيد الوطني الثامن والعشرين الذي ودعناه قريباً ونسأل الله أن يديم على هذا البلد وعلى جميع بلاد المسلمين نعمة الأمن والأمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،



من مقاصد القرآن الكريم بيان التوحيد ، والوعد والوعيد ، وقصص من أطاعوا الله ففازوا ، ومن عصوه فخابوا ، وأحكام العبادات والمعاملات التي يقوم عليها صلاح الفرد والمجتمع ، فهي طريق السعادة في الدنيا والآخرة .

وقد اعتزمت ـ بعون الله ومشيئته ـ أن أتناول على الأيام آيات الأحكام بالتفسير القريب الفهم ، حتى يتيسر إدراكها ، ويسهل على القارىء تمثلها ، واستيعاب أحكامها .

ونبدأ الآن بآيات المواريث ، لأهمية أحكام الفرائض التي هي نوع من أهم أسباب الملكية ، أو أهم أسباب الخلافة في الأموال .

فالميراث مع اهميته القصوى هو أول علم يفقد في الأرض ، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلّم الفرائض وتعليمها للناس ، لأن العلم سيقبض ، وتظهر الفتن ، حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما .

وقد روى ابن وهب عن شيخه مالك ابن أنس أنه كان يسمع شيخه ربيعة الرأي يقول : « **من تعلم الفرائض من غير علم بها من القرآن ما أسرع أن ينساها** » .

ولعله يجدر بنا قبل الشروع في تفسير آيات المواريث التي تتناول في الغالب اصحاب الفروض وبيان فروضهم أن نشير إشارة موجزة إلى توريث العصبات ، حتى نلقي ضوءا على الهيكل العام للتوريث مع آيات

الفرائض التي نحن بصددها .

والعصبة **نوعان** : عصبة نسبية (اي تقوم على النسب وهو القرابة) ، وعصبة سببية ، وهي الولاء الذي يكون للمولى بسبب العتق ، ولم يعد لهذا النوع وجود ؛

أما العصبة النسبية فهي اقسام **ثلاثة** :

القسم الأول : عاصب بنفسه ، وهو كل ذكر لا تتوسط بينه وبين الميت انثى كالابن وابن الابن وإن نزل ، والأب والجد وإن علا ، والأخ وابن الأخ وإن نزل ، والعم وابن العم وإن نزل .

القسم الثاني : عاصب بغيره ، وهو كل أنثى ذات فرض في الأصل كالبنت أو البنات يعصبهن الابن أو الأبناء ، فبعد أن كانت الواحدة منهن ذات فرض مقدر هو النصف ، والاثنتان فأكثر صاحبات فرض مقدر هو الثلثان عند عدم وجود الابن أو الأبناء - يصرن عصبة بهذا الابن أو الأبناء حال وجودهم ، ويقتسمون جميعا ما بقى بعد أصحاب الفروض للذكر مثل حظ الأنثيين ، وكذلك الاخوة والأخوات الشقيقات يعصبهن الأخ والاخوة الأشقاء ، والأخت والأخوات لأب - عند عدم وجود الأشقاء والشقيقات - يعصبهن الأخ والاخوة لأب .

القسم الثالث : عاصب مع غيره كالأخت الشقيقة مع البنت ، ومثلها الأخت لأب مع البنت عند عدم وجود الأخت الشقيقة .

وتوريث العصبة يقوم في الترتيب والأولوية على أسس **ثلاثة هي** : **الجهة ، والدرجة ، والقوة** .

فجهة البنوة مقدمة على جهة الأبوة ، وجهة الأموة مقدمة على جهة الأخوة ، وجهة الأخوة مقدمة على جهة العمومة .

ومن حيث **الدرجة** يقدم الابن على ابن الابن ، والأب على الجد ، والأخ على ابن الأخ ، والعم على ابن العم .

ومن حيث **القوة** يقدم الأخ الشقيق على الأخ لأب ، والعم الشقيق على العم لأب ، وابن العم الشقيق على ابن العم لأب .

فتطبق **الجهة** أولا ثم **الدرجة** ثم **القوة** .

وإذا استوى العصبة فيها جميعا ورثوا جميعا للذكر مثل حظ الانثيين .

● آيات المواريث :

هي خمس آيات كلها في سورة النساء ، وأرقامها على الترتيب ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧٦ من هذه السورة الكريمة :

● الآية ٧ من سورة النساء :

قال تعالى : « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** »

هذه الآية الكريمة تقرر مبدأ عاما في الميراث لم يكن معروفا عند العرب في جاهليتهم ، ولا عند غيرهم ممن سبقوهم وكانت لهم حضارة أو تمدن كالرومان .

فالعرب كانوا لا يعطون الا من قاتل وطاعن بالرمح ، وضارب بالسيف ،

وحاز الغنيمة ، فكانوا لا يورثون النساء والولدان وإن كانوا ذكورا ، فجاء الاسلام فأبطل ذلك الجور الذي لا تستقيم معه موازين المجتمع .

وقد نزلت هذه الآية في اوس بن ثابت الأنصاري وزوجته وبناته ، فعندما توفي أوس وثب ابنا عم له على تركته ، فأخذا كل ما تركه ، وحرما هؤلاء الضعيفات من زوجة وبنات ، فشكت الزوجة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية الكريمة تؤسس هذا الحكم العادل ، وذلك المبدأ العام في الميراث

فأبطلت ما كان عليه المجتمع العربي ، بل المجتمع البشري من حكم جائر .

● الآية ٨ من سورة النساء :

قال تعالى : « **وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا** » .

بين الله تعالى في هذه الآية أن من حضروا قسمة التركة (أو الوصية ، أو قسمة أموال اليتامى عند الرشد) وكانوا من الأقارب غير الوارثين ، أو اليتامى والفقراء يستحب أن يعطوا شيئا ، فلا يحرمون إن كان المال كثيرا أو يعتذر إليهم إن كان المال عقارا ، أو قليلا لا يقبل العطاء . فإذا لم يعطوا شيئا فلا أقل من قول جميل ، وكلمة طيبة ترضيهم ، فتكون من قبيل القول الحسن الذي تستحسنه النفوس الأبية ، ولا ينكره الذوق السليم ، وهذا من أدب الاسلام الذي أرشد إليه الكتاب الكريم في هذا المقام .

وتتضمن الآية في مجموعها تربية الأفراد والمجتمعات تربية اجتماعية روحية من خلال تشريع الميراث ، فبعد الآية السابقة التي تقرر المبدأ العام في الميراث ، وقبل الآيات القادمة التي تقرر حق كل وارث من أصحاب الفروض ـ نجد في هذه الآية الكريمة تقرير هذا الجانب الروحي ، وهو جانب التعاطف والتراحم والبذل والعطاء .

وهذا شأن الاسلام دائما في الجمع بين المادة والروح في جميع جوانب التشريع ، فلا تقوم الحياة إلا بهذين الجانبين مجتمعين .

● الآية ١١ من سورة النساء :

قال تعالى : « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما** »

يوصيكم الله أي يفرض عليكم ؛ لأن الوصية من الله إنما هي فرض . وقد وردت بهذا المعنى في آيات كثيرة مثل آيات سورة الانعام / ١٥١ و١٥٢ و١٥٣

وهذه الآية ناسخة لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالحلف والهجرة

والمعاقدة ..

وتأخذ هذه الآية ـ والآية التالية ـ في توزيع الأنصبة المفروضة للوارثين في ظلال المبدأ العام السابق وتفصيل ما أجمله ، وتختص بأصحاب الفروض من الاصول والفروع .

والآية واضحة كل الوضوح غير أنه تلزم الاشارة إلى أن المقصود بالولد والأولاد هو الذكور والاناث ، فكل مولود ولد . أما الذكر فهو ابن والجمع أبناء ، والأنثى هي البنت والجمع البنات .

وإذا كان هذا هو المعروف في اللغة بعامة ، فإنه يجب التنبه إليه في المواريث بخاصة ، لأن التحرى واستعمال الألفاظ في معناها الدقيق هو الطريق الذي يؤدي الى صحة الحكم دون خطأ ، والخطأ هنا إذا وقع سيكون جسيما كما هو معلوم .

كما ينبغي أن نفهم أن قوله تعالى : « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** » يدخل فيه من كان لا يزال جنينا ، فله نصيبه في الميراث حين يخرج حيا ويستهل أي يرفع صوته بالصراخ والبكاء ، فيوقف له وهو جنين اكبر النصيبين على تقدير أنه ذكر أو أنثى . أو يوقف تقسيم التركة إلى حين الوضع حتى يمكن التأكد من حياته ، وكونه ابنا أو بنتا ، فهذا يتوقف عليه وضع التركة ، ونصيب كل وارث فيها .

وجعلت الآية نصيب الذكر ضعف نصيب الانثى ، لأن الرجل أعباؤه أشق ، ومسؤولياته أكبر ، فيعطي ما يلائم هذه الأعباء والمسؤوليات . والمرأة مسؤولياتها أقل ، فتعطى النصيب الذي يناسب هذا العبء الأقل .

وإذا ترك الميت بنتا واحدة فلها نصف تركته ، وإن ترك أكثر من بنتين فلهن ثلثاها وهذا شأن البنتين أيضا فلهما الثلثان ، فالمراد أنه بالتعدد يتميز من كن أكثر من بنت واحدة عن البنت المنفردة ، حتى تتحقق عدالة التقسيم .

ويؤخذ هذا من الآية الأخيرة لميراث الكلالة في ختام سورة النساء ، تلك الآية التي جاء فيها فرض الأخت والأختين لأبوين أو لأب ، فقد حددت الآية للأختين الثلثين ، والبنات أقرب من الأخوات ، فثبت إذن من هذه الآية ومن تكامل النص القرآنى بين الآيتين أن للبنتين الثلثين ، فهما من صلب الميت وأقرب القرابات إليه .

وإذا كان للميت ولد أي فرع وارث مذكر أو مؤنث فأبوه وأمه يرث كل منهما سدس ماله (وهنا تسوية في الآية بين الأب والأم في الفرض ، ولكن يلاحظ أن الأب يأخذ أيضا الباقي من التركة تعصيبا إذا بقى له شىء وكان الفرع الوارث للميت مؤنثا . وهذا ثابت بالسنة) .

وإذا كان للميت أب وأم وليس له أولاد فلأمه الثلث ، ومفهوم الآية أن الأب يأخذ الثلثين الباقيين ، وهذا الحكم في قوة المنطوق المصرح به ، ولكنه الايجاز القرآني في بلاغته التي تتسم بالاعجاز . وهو سيأخذ هذا النصيب لا باعتباره فرضا ، فليس الثلثان فريضة لأحد في التركة الا للبنتين فأكثر ، أو للأختين (لأبوين أو لأب) فأكثر . فالأب يأخذ نصيبه هنا

باعتباره عاصبا ، ولهذا تركته الآية للمفهوم من جهة ، وللسنة من جهة أخرى .

وإذا كان للميت والدان ، وليس له اولاد ولكن له إخوة يكون حق الأم هو السدس (أي يحجبها الإخـوة من الثلث إلى السدس ، وهذا يسمى في الميراث حجب نقصان) والإخوة هنا على إطلاقهم ذكورا كانوا أو إناثا أو مختلطين ، وسواء كانوا لأبوين أو لأب أو لأم ، فهم وإن كانوا لا يرثون مع وجـود الأب (أي يحجبـون حجب حرمان) فإنهم ـ مع هذا ـ يحجبون الأم هذا الحجب المشار إليه ، وهو حجب نقصان من الثلث إلى السدس .

وقد نبهت آيات المواريث كثيرا (في هذه الآية وفي غيرها) إلى أن تقسيم التركة لا يكون إلا بعد سداد دين الميت وتنفيذ وصيته ، وفي تكرار ذلك تأكيد شديد على أهمية هذا الحكم ، فإن الناس قد يتناسون ذلك ويخالفونه مخالفة صارخة ، لاسيما في الدين ، فهم قد يوزعون ديون الميت فيمـا بينهم ، ويجعلونها في ذمتهم خارج موضوع التركة ، وربما اتخذوا ذلك ذريعة إلى تضـييع هذه الحقوق على أصحابها وهذا تفريط في دين الله . فالدين أول مايخرج من التركة بعد تجهيز الميت . والوصية ان وجدت تنفذ من ثلث مابقى ، ثم يقسم الباقي على أصحاب الفروض ، فإذا استوفوا فروضهم وبقى شيء فهو للعصبة طبقا لتـوريث العصبـات الـذي سبقت الاشارة إليه في صدر هذا الكلام .

● الآية ١٢ من سورة النساء :

قال تعالى :« **ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم** » .

بانتهاء الآية السابقة التي تبين أنصبة الوالدين والأولاد تبدأ هذه الآية بتحديد فرض كل من الزوجين في تركة الآخر .

فللزوج نصف تركة الزوجة المتوفاة ان لم يكن لها ولد ، فان كان لها ولد منه او من غيره فله الربع .

وللزوجة (او الزوجات مجتمعات في حال تعددهن) الربع اذا لم يكن للزوج المتوفى ولد ، وان كان له ولد من بعضهنَّ او من غيرهن فلها أولهُنَّ الثمن .

فوجود الاولاد في الحالين يحجب كلا من الزوج والزوجة حجب نقصان ثم تأخذ هذه الآية في توضيح ميراث الكلالة . والمراد بالكلالة الميت الذي ليس له وارث من الاصول والفروع اي الذي لايكون له والد ولا ولد . وقد

يسمى بذلك الورثة انفسهم حين لا يكون بينهم والد ولا ولد ، فهم الحواشي الذين يدلون الى الميت بالوالدين او احدهما كالاخوة والاخوات .

ولفظ كلالة من الناحية اللغوية يقول بشأنه علماء اللغة :: يقال : رجل كلالة وامرأة كلالة ولا يثنى ولا يجمع ، لانه مصدر كالسماحة والشجاعة ، والوكالة،ولعل هذه الكلمة مشتقة من الكلال بمعنى الضعف والاعياء ، فكأنها قد استعيرت لبيان ان الميت كان كالا ضعيفا بفقده الوالد والولد .

وقبل الشروع في بيان الانصبة يلزمنا الالماع إلى أن الاجماع منعقد على ان الاخوة والأخوات في هذه الآية يرادبهم الاخوة والأخوات لأم ، وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ : « **وله أخ أو أخت من أم** » انظر الفخر الرازي

وهذه هي الصورة الاولى من صورتي الكلالة توضحها هذه الآية ، وهي انه اذا لم يكن للميت والد ولا أولاد ، وله أخ او اخت من الأم فلكل واحدمنهما السدس إذا انفرد ، وان كانوا اكثر من واحد او واحدة متجانسين في الذكورة والانوثة او مختلطين فهم شركاء في الثلث على قدم المساواة (نصيب الذكر مثل نصيب الانثى) وهذا اجماع بين العلماء ، فتوريث اولاد الام - اي الاخوة لام - ليس هو الأصل في التوريث ، وانما هو فرض يأخذونه رعاية للرحم التي تجمعهم بالميت وليس الذكر منهم اولى من الانثى فيه ، فليس من واجبه (ولا من حقه) ان يكون امتدادا لمورثه فيفتح البيت ، ويقوم بالاعباء العائلية ، والالتزامات الاجتماعية التي كان يقوم بها الميت . فليس شأنه شأن الابناء والاخوة من العصب الذين تلزمهم هذه التبعات .

● الآية ١٧٦ من سورة النساء :

قال تعالى (**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم**) .

سبب نزول هذه الآية هو الاستفتاء كما هو ظاهر في النص ، فنزلت تحمل الجواب عن هذا الاستفتاء ، والمستفتي هو جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقد تضافرت الاقوال على ذلك ، فقد كان مريضا - وهو كلالة - وله أخوات من عصبته ، فسأل عن ميراثهن إذا مات ، فنزلت هذه الآية الكريمة .

وسبق القول بأن الاجماع منعقد على أن الاخوة والأخوات في ميراث الكلالة بالآية السابقة (رقم ١٢) مقصود بهم الاخوة والأخوات لأم .

والاجماع منعقد هنا على أن الاخوة والأخوات في ميراث الكلالة بهذه الآية الأخيرة مقصود بهم الأشقاء ، أو من الأب عند عدم وجود

الأشقاء .

فحين يكون الميت كلالة رجلا ، وله أخت واحدة فلها نصف تركته ، وان كان له أختان فلهما الثلثان .

وحين يكون هذا الميت امرأة ولها أخ يأخذ جميع تركتها أو ما بقى منها بعد أخذ أصحاب الفروض فروضهم . وهذه حالة من حالات توريث العصبة التي اشارت اليها آيات المواريث إلى جانب الكلام في أصحاب الفروض .

وحين يكون للميت ـ رجلا كان أو امرأة ـ اخوة وأخوات متعددون ، فالتركة أو ما بقى منها بعد الفرائض تقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين . وهذه حالة اخرى تعرضت فيها الآية لتوريث العصبات وهي تتحدث عن اصحاب الفروض الذين يسقط فرضهم ويصيرون عصبة .

وقد ختمت هذه الآية ، وختمت السورة معها بقوله تعالى : (**يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم**) وهذا بيان جامع شامل يعصمهم من الخطأ والضلال ، ويحملهم على مراقبة الله الذي يعلم السر واخفى .

ونختم الكلام بالاشارة الى أن هذه السورة الكريمة (**سورة النساء**) **بدئت بأحكام المواريث ثم ختمت بها ، وفي ذلك ايذان بأهمية هذه الأحكام**

لا نجاة الا للمتقين

قال تعالى: «ويقول الانسان أاذا ما مت لسوف أخرج حيا * أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا * ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا * ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا * وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا»

الآيات ٦٦ ـ ٧٢ من سورة مريم



أصول الفقه ومدارس البحث فيه

انفرد المسلمون بعلمين أساسيين في التوثيق والإبداع النظري وهما علم أصول الفقه ، وعلم مصطلح الحديث وأصوله ، فالأول لضبط مناهج الاستنباط والاجتهاد



١ ـ تعريف أصول الفقه وموضوعه :

للعلماء تعريفان لعلم أصول الفقه ، فقال علماء الأصول من الشافعية : هو معرفة دلائل الفقه إجمالا ، وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد .

والمقصود بمعرفة الأدلة : أن يعرف العالم أن القرآن والسنة والإجماع والقياس أدلة يحتج بها ، وأن الأمر للوجوب والنهي للتحريم ما لم يصرفه عن ذلك قرينة ، وأن العام يدل على جميع أفراده ما لم يخصص ، ونحو ذلك ، والمعتبر في حق الأصولي إنما هو معرفة الأدلة من حيث الإجمال لا التفصيل ، ككون الإجماع حجة قطعية يقينية ، والقياس حجة ظنية غالبة الظن الذي يكفي في مجال العمل .

ومعرفة كيفية الاستفادة من تلك الأدلة تعني استفادة الفقه العملي من دلائله ، أي استنباط الأحكام الشرعية منها ، وذلك يتطلب معرفة شرائط الاستدلال ، كتقدم النص على الظاهر والمتواتر على الآحاد نحوه .

ومعرفة حال المستفيد ، أي طالب حكم الله تعالى ، وهو المجتهد والمقلد ، ففي هذا العلم نتعرف على شروط الاجتهاد وشروط التقليد ، لمعرفة ضوابط



ومعرفة الحكم الشرعي بنحو صحيح ، والثاني لغربلة الحديث المروي والتعرف على الحديث النبوي الثابت الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، سواء من طريق المتن أو المادة والموضوع ، أو عن طريق السند المنقول والرواية الصادرة من الراوي والمنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأقصر بحثي هنا على أصول الفقه مبينا تعريفه وموضوعه ، ومصادر استمداده وتاريخ نشأته وتدوينه ، والغرض أو الفائدة من دراسته ، وبيان مدارس الأصوليين والمؤلفين المتقدمين فيه ، ومدى تطور أسلوب أو طريقة التأليف فيه لدى المتأخرين .

أ. د/ وهبة مصطفى الزحيلي



المجتهد الذي يقبل قوله حين استنباطه الأحكام الشرعية من الأدلة ، والاستنباط فن دقيق جدا يتطلب أهلية عالية وكفاءة متميزة في مصادر التشريع ومقاصده واللغة العربية وقواعدها ، لأن دلالة الأدلة ظنية غالبا ، ومعرفة الظن ومدلوله يحتاج إلى الاجتهاد . ثم يأتي دور المقلّد ، فهو الذي يستفيد الأحكام من طريق المجتهد ، إذ لا يحسن استنباط الحكم لعدم تخصصه ، فيحتاج إلى من يرشده إلى الطريق الأقوم ، والمنهج الأسلم لمعرفة حكم الشرع في مسألة من المسائل .

يتبين من هذا التعريف أن أصول الفقه معناه معرفة دلائل الفقه معرفة إجمالية مبدئية ، وكيفية استنباط الحكم الشرعي منها ، وأحوال المجتهد والمقلد .

والفقه كما عرفه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : هو مجموعة الأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية [1] ، وهي طوائف الأحكام من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة أو تخيير التي تغص بها كتب الفقهاء في الطهارات والعبادات والمعاملات والعقود والعقوبات الشرعية والجهاد وأحكام الفرد والأسرة والوصية والوقف والميراث . والفقيه يعنى بتطبيق

القاعدة الأصولية على الجزئيات ، فهو الذي يستنبط حكم وجوب الصلاة من قوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة** البقرة/ ٤٣ ويستنبط حكم تحريم الزنى من قوله تعالى : « **ولا تقربوا الزنى** ... الإسراء/ ٣٢ وهكذا يبحث في أحكام العبادات والمعاملات والعقود والجنايات ، والمعاهدات وأوضاع السلم والحرب وآثارهما ، وغير ذلك من أفعال المكلفين التي هي موضوع الفقه من حيث ما يثبت لها من الأحكام الشرعية .

والحكم الشرعي : هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع ، فقوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة** » (البقرة : ٤٣) هو حكم الشرع الدال على فرضية الصلاة ، وقوله تعالى : « **ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق** » (الإسراء : ٣٣) هو حكم الشرع الدال على تحريم القتل ، وقوله سبحانه : « **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم** ...» (البقرة : ١٩٨) هو حكم الشرع الدال على إباحة التجارة في الحج ، وقوله عز وجل : « **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** » (الإسراء ٧٨) هو حكم الشرع الدال على جعل الدلوك أو الزوال علامة أو سببا لوجوب صلاة الظهر .

وعرّف علماء الأصول من المالكية والحنفية والحنابلة علم أصول الفقه بأنه : **هو القواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية** ، أو هو العلم بهذه القواعد . وهذا يعني أن الأصولي لا يبحث عن الأدلة الجزئية ولا عن دلالتها ، كالاستدلال على إباحة البيع وحرمة الربا بقول الله تعالى : « **وأحل الله البيع وحرّم الربا** ... » (البقرة : ٢٧٥) والاستدلال على فرضية الصيام بقوله تعالى : « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » (البقرة : ١٨٥) وإنما يبحث في الأدلة الكلية ودلالتها لوضع أو صياغة القواعد الكلية ، مثل الكتاب والسنة أدلة يحتج بها ، والنص مقدم على الظاهر ، والمتواتر مقدم على الآحاد ، والمطلق يحمل على المقيد ، وكل ما أمر به الشارع فهو واجب ، ونحو ذلك من المبادىء أو القواعد العامة .

والأدلة التفصيلية : هي الأدلة الجزئية وهي ما تتعلق بمسألة بخصوصها ، ويدل كل واحد منها على حكم بعينه ، كقول الله تعالى : « **حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم** ...» الآية (النساء : ٢٣) ، وقوله سبحانه : « **ولا تقربوا الزنى** ...» الآية (الإسراء : ٣٢) فالأول يدل على

حكم بعينه هو حرمة الزواج بالأم أو البنت وغيرهما من المحارم ، والثاني يدل على حرمة الزنى .

وأما الأدلة الكلية أو الإجمالية : فهي لا تتعلق بمسألة بخصوصها ، ولا تدل على حكم بعينه ، كمصادر الأحكام الشرعية الأربعة : الكتاب والسنة والإجماع والقياس وما يتعلق بها ، مثل : الأمر للوجوب ، والنهي للتحريم ، وهذه كما تقدم محل بحث الأصولي ، وأما الأدلة التفصيلية فهي محل بحث الفقيه .

وموضوع أصول الفقه عند الحنفية هو الأحكام من حيث ثبوتها بالأدلة ، وهي الأحكام التكليفية من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة . ويرى بعض الحنفية أن موضوع الأصول **هو الأدلة** : لأنها التي تثبت بها الأحكام ، والأحكام ثمرة الأدلة .

ويرى جمهور الأصوليين أن موضوع أصول الفقه : الأدلة الشرعية من حيث بيان أقسامها ، واختلاف مراتبها ، وكيفية استثمار الأحكام الشرعية منها على وجه كلي .

وهذا هو الراجح ، **فموضَوع علم الأصول** : هو الأدلة الشرعية الكلية من حيث ما يثبت بها من الأحكام الكلية ، والأحكام الشرعية من حيث ثبوتها بالأدلة ، فيكون بحث كل من الأدلة والأحكام في ميدان الأصول أمراً أصيلا وضروريا واختصاصيا ، لا أن بحث أحدهما هو الأصل والآخر تابع له . والأمثلة على موضوع الأصول : قولهم : الأمر مثل « **وأقيموا الصلاة** » البقرة/ ٤٣ للإيجاب ما لم يصرف إلى الندب أو الإباحة بقرينة ، والنهي مثل « **ولا تقتلوا النفس** » للتحريم ما لم يصرف إلى الكراهة بقرينة ، والعام كلفظ المؤمنين ينتظم جميع أفراده قطعا ، والمطلق كلفظ « **رقبة** » يدل على الفرد الشائع من دون قيد يقيده بشيء كالإيمان وغيره ، وهذه كلها قواعد على عكس القواعد الجزئية التي يبحثها الفقيه ، كما تقدم بيانه .

وعلى أي حال ، فإن كتب الأصوليين تتناول الحكم الشرعي ومباحثه المتعلقة به من الحاكم والمحكوم فيه والمحكوم عليه ، والأدلة الشرعية المتفق عليها والمختلف فيها في الظاهر من حيث حجيتها ومراتب الاستدلال بها وشروط العمل بها ، وطرق استنباط الأحكام من الأدلة وهي القواعد اللغوية أو قواعد تفسير النصوص ، والاجتهاد والتقليد والمجتهد والمقلد وضوابطهما وشروطهما ، ومجالهما وحكمهما وجوبا وندبا وتحريما وكراهة وإباحة ، وغير ذلك .

والأدلة المتفق عليها هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس . والأدلة المختلف فيها كثيرة **أشهرها سبعة** هي : الاستصلاح أو المصالح المرسلة ، والاستحسان ، والعرف، وقول الصحابي ، وشرع من قبلنا ، وسد الذرائع ، والاستصحاب .

أما موضوع الفقه فهو كما تقدم أفعال المكلفين من حيث ثبوت الأحكام عن طريق العلم بالأحكام الشرعية العملية ، والعلم بالأدلة التفصيلية .

٢ ـ مصادر استمداد أصول الفقه وتاريخ نشأته وتدوينه :

استمد العلماء أصول الفقه من حقائق الأحكام الشرعية وتصوراتها من جزئياتها ، ومن علم الكلام باعتبار أن الإلزام بالقرآن والسنة ناشىء ممن الزم العمل بهما وهو الله تعالى ، وهو مصدر التشريع ، ومنزل الوحي على الرسل لتبليغ الأحكام والشرائع ، وتأييدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم ، وبحث هذه العقائد في علم الكلام .

كذلك استمدوا كثيرا من قواعد الاستنباط من اللغة العربية التي جاء بها القرآن والسنة مصدرا التشريع الاصليان ، فباللغة نسترشد مقاصد الشريعة، وبها يتمكن المجتهد من معرفة الحقيقة والمجاز ، والصريح والكناية ، والعموم والخصوص ، والاشتراك ، والإطلاق والتقييد ، والمنطوق والمفهوم ، وهذه كلها من مباحث اللغة .

وقد نشأ علم أصول الفقه إبان ظهور الحركة الاجتهادية في عهد الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة الذين كانوا يستفتون في المسائل المستجدة ، فيبحث المجتهد منهم عن حكمها الشرعي في نصوص القرآن الكريم وظواهره ، ثم في منطوق الحديث النبوي ومفهومه وإيحاءاته ، ثم يلجأ إلى القياس أو الاجتهاد بالرأي المتفق مع روح التشريع ومقاصده وايماءاته ، وذلك عملا بقوله تعالى : « **فاعتبروا ياأولى الأبصار** » (الحشر : ٢) وبما دلت عليه السنة النبوية بآثار بلغت حد التواتر على مشروعية القياس

واستمر العمل بهذا المنهج في عصر التابعين ، فقدموا القرآن اولا ، ثم السنة ، ثم الإجماع ، ثم الرأي ، لكن بعضهم كان يميل الى العمل بالقياس الضيق بالحاق الأمور غير المنصوص على حكمها بالمنصوص عليها ، وبعضهم مال إلى العمل بالمصلحة المتفقة مع مقاصد التشريع إن لم يكن في

المسألة نص على حكمها . وكان التابعون يأخذون بآراء الصحابة ، ويقدمونها على العمل برأيهم .

ثم تبلور علم الأصول في عهد أئمة المذاهب ، وبرزت تسميات المصادر المختلف فيها في الظاهر ، مع اتفاقهم على مضمونها الصحيح في الواقع ، مثل القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وقول الصحابي وشرع من قبلنا وسد الذرائع وعمل أهل المدينة ونحو ذلك . وظهرت فيهم نزعتان أو **مدرستان** : مدرسة اهل الحديث في الحجاز ، ومدرسة اهل الرأي في العراق ، ومع اتفاق اهل المدرستين على العمل بكل من الحديث الصحيح والرأي ، إلا أنه كان يغلب على اجتهاد المدرسة الأولى الأخذ بالحديث الذي ثبت عندهم ، والوقوف عنده دون أخذ بالرأي المنسجم مع قواعد الشريعة العامة ومبادئها الكلية ، ويغلب على اجتهاد المدرسة الثانية العمل بالرأي عند عدم وجود نص قرآني أو نبوي صحيح ، علما بأن بيئة العراق التي لم يتوافر لها الثقات الكثر من الرواة كانت سببا واضحا في هذا الاتجاه ، كما أدى ذلك إلى خصوبة فقه أهل الرأي بسبب تقدم المدنية ، وازدهار الحضارة ، واستقرار الخلافة الاسلامية العباسية في بغداد وتوابعها .

وقد بدأ تدوين علم أصول الفقه بنحو شامل متكامل على يد الإمام الشافعي محمد بن أدريس المتوفى سنة ٢٠٤ هـ في كتابه « **الرسالة** » بناء على طلب الامام عبد الرحمن بن مهدي الذي اعجب بالرسالة اعجابا شديدا ، وكان بعدئذ يكثر من الدعاء له . وقد بحث فيها الشافعي مصادر التشريع ، فأوضح أنواع البيان في القرآن ، وأبان حجية السنة ومنزلتها من القرآن حتى لقب بأنه « ناصر السنة وإمام الحديث » وتحدث عن الناسخ والمنسوخ ، وعلل الاحاديث وأثبت حجية خبر الواحد ، ثم أفاض الكلام عن الإجماع والقياس والاستحسان وما يجوز الاختلاف فيه وما لا يجوز ، فضبط أصول الخلاف ، ووضع قواعد الاستنباط ، وأنار الطريق لمن بعده من العلماء لتأصيل مباحث هذا العلم وقواعده ومناهجه ، وتبيان طرق الاجتهاد والاستنباط ، وكان بهذا العمل الرائد الأول في تحديد المفاهيم الأصولية وضبطها وإبرازها للعلماء .

ولا يعني بدء التدوين لعلم الأصول على يد الشافعي أن قواعد هذا العلم من وضعه ، وإنما كانت تلك القواعد مرعية في اجتهادات الصحابة والتابعين ، وظهرت ايضا في وقائع اجتهاداتهم قواعد أصولية فرعية : تعد

أساسا في مبادىء الترجيح بين الأدلة المتعارضة ، كما فعل الإمام علي رضي الله عنه بقياس حد السكران على المفترى القاذف ، وكما افتى ابن مسعود بأن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ، لان سورة الطلاق وفيها عدة الحوامل نزلت بعد سورة البقرة وفيها عدة الوفاة ، والمتأخر من النصوص ينسخ المتقدم أو يخصصه ، وكتقديم المتواتر على الاحاد ، والخاص على العام ، والتحريم على الإباحة ، وتخصيص العام بالخاص ، وحمل المطلق على المقيد ، مثل آية « **حرّمت عليكم الميتة والدم** ...» (المائدة : ٣) وآية « **الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا** ...» (الأنعام : ١٤٥) فاللفظ المطلق في الآية الأولى « **الدم** » محمول على المقيد في الآية الثانية ، ويكون الدم المحرم هو المسفوح .

كذلك كانت لائمة المذاهب قبل الشافعي كأبي حنيفة ومالك رحمهما الله قواعد وأصول يعتمدونها في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ، وما تزال هذه الاصول والقواعد منقولة عنهم متميزة فيهم ، تميز كل مذهب عن غيره ، وآثارها واضحة في الاجتهادات المنقولة عن أولئك الأئمة الأعلام ، والتي أوضحها تلامذتهم من بعدهم في مؤلفات خاصة .

ثم تتابع العلماء بعد الإمام الشافعي في تدوين وتوضيح علم أصول الفقه ، وفي طليعتهم الإمام أحمد رحمه الله الذي ألف كتاب « **طاعة الرسول** » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « العلل » ... وكتب علماء الحنفية وعلماء الكلام في هذا العلم ، لتأصيل مناهج وقواعد استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

٣ ـ الغاية من دراسة علم الأصول وفائدته

يتميز علم أصول الفقه بأنه نظريات كبرى ومناهج استنباط أصيلة واضحة ، فهو كما أنه يضبط أصول الاجتهاد وينير الطريق أمام المجتهدين ، كذلك فهو يضبط للعالم والفقيه والمتفقه أصول الأحكام الشرعية ، ويبين طرق استنباطها ، ويوضح أسس الوصول إليها ، والتعرف على الوسائل التي تمكّن العالم المستنير بشرع الله ودينه من فهم مباني الأحكام وقواعد الشريعة ، ومنهج التجديد والاجتهاد ، والتوصل الى تغطية الحاجة المتجددة عبر الزمان إلى احكام الحوادث والوقائع الطارئة والمسائل المستجدة .

يتبين من هذا أن الفائدة الأساسية من علم الأصول إمداد المجتهدين بقواعد استنباط الاحكام الشرعية في دائرة الوجوب والندب والحرمة والكراهة والإباحة من النصوص التشريعية في القرآن والسنة بطريق مباشر او غير مباشر .

ويتعرف أتباع المجتهدين والمقلدون بوساطة قواعد الأصول مدارك اولئك الائمة في اجتهادهم ، ويتبينون طرق استنباطهم ، والتوصل بها إلى معرفة الأحكام الشرعية معرفة دقيقة مرتكزة على الفهم واطمئنان النفس ، ويمكن التفريع عليها ، والقياس وإلحاق النظائر ببعضها حين يريد العالم تقرير حكم لمسألة مشابهة أو طارئة ذات شبه كلي أو جزئي .

فيكون علم الأصول للمجتهد مفيدا بل ضروريا لتحصيل القدرة على استنباط الأحكام من الأدلة ، وللمقلد للوقوف على مدارك الائمة ومستنداتهم في الأحكام التي استنبطوها ، ومعرفة الأدلة التي اعتمدوها في بناء الحكم الشرعي للفروع الفقهية والمسائل العملية المتنوعة .

كما أن علم الأصول يفيد العالم في التخريج على أقوال الفقهاء المتقدمين ، وفي الترجيح بين آراء الأئمة ، واصطفاء ما يكون منها الأنسب في كل عصر ومكان ، وما يحقق المصلحة المنشودة ، والحاجة المتغيرة .

والمقارنة بين المذاهب أو بينها وبين معطيات العلوم القانونية الوضعية أو العلوم الأخرى لا تحقق ثمرتها ولا تفيد من دون الاعتماد على علم الاصول الذي يرتكز على الادلة النصية أو العقلية أو اللغوية .

قال الفخر الرازي في المحصول : أهم العلوم للمجتهد : علم أصول الفقه ، وقال الغزالي في المستصفى : أصول الفقه مقصدها تذليل طرق الاجتهاد للمجتهدين .

ثم إن فهم أسرار التشريع وحكمه ومقاصده يتوقف على تعليلات الأصوليين للأحكام ، ولا ينشط المكلف عادة للقيام بالتكاليف والأوامر الدينية ، أو لا ترتاح نفسه إلا بعد فهم تلك الأسرار ، لذا قال علماء الأصول : فائدة أصول الفقه : معرفة أحكام الله تعالى ، وهي سبب الفوز بالسعادة الدينية والدنيوية .

والخلاصة : إن أصول الفقه ينفع المجتهد والمقلّد ، اما المجتهد : فيتمكن بالاهتداء بالقواعد الأصولية من استنباط الأحكام الشرعية من

أدلتها التفصيلية ، ومصادرها المقررة شرعا . وأما المقلد أو المفتي الذي لم تتوافر فيه شروط الاجتهاد ، فيستفيد من علم الأصول معرفة أدلة الحكم ، ومصادر المذهب ، وأسلوب فهمه وطرقه في استنباط الأحكام الشرعية ، ويمكّنه من استخراج الحكم الشرعي في المسائل التي لم يسبق للمجتهد إبداء رأي فيها ، بالتخريج على قواعده الأصولية في الاستنباط ، وعلى أقواله في المسائل التي أصدر رأيه فيها ، ويجعله أكثر قدرة على المقارنة بين الآراء المذهبية في المسألة الواحدة ، والترجيح بينها بأقوم الطرق ، واصح الادلة .

ونحن في عصرنا الحاضر حيث كثرت المشكلات ، وتجددت المعاملات ، وتنوعت أساليب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بأمس الحاجة إلى علم الأصول لبيان حكم المستجدات ، والتفاعل مع التطورات ، ومواكبة ركب الحضارة والتقدم .

كما أننا بالاستعانة بالقواعد الأصولية نفهم كل قانون أو تشريع مكتوب بالعربية ، ونستطيع حسم الخلاف في قضايا متعارضة أو متشابهة في الظاهر ولكنها متباينة في الواقع : لأن قواعد الاستنباط ودلالات الألفاظ المقررة لدينا مستمدة من معين اللغة العربية ، وتوحي بها المسلمات العقلية ، وقواعد الفطرة ، وتنمو بالتمرس بفهم أصول الشرائع .

قال ابن خلدون في مقدمته المشهورة : أعلم أن هذا الفن ـ يعني أصول الفقه ـ من الفنون المستحدثة في الملة ، وكان السلف في غنية عنه ، بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من الملكة اللسانية . وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام خصوصا ، فمنهم أخذ معظمها ، وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر إليها ، لقرب العصر ، وممارسة النقلة ، وخبرتهم به .

للبحث صلة



للدكتورة / عزية علي طه

لقد روج المستشرق(غيوم)كثيرا من الأباطيل حول المحدثين الذين قاموا بجمع السنة النبوية الشريفة وتدوينها ، وذلك في مؤلفه « الحديث في الاسلام » . ومن بين هؤلاء الأئمة المحدثين الذين طعن (غيوم)في عدالتهم الإمام الجليل مسلم بن الحجاج حيث أورد(غيوم)في مؤلفه المشار إليه آنفا ماترجمته : « يعتقد جمهور المسلمين أن صحيحي البخاري ومسلم أصح كتابين بعد القرآن ، وذلك لاعتقادهم أن كل ما في الصحيحين يمكن القطع بنسبته إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى الرغم من ثقة الجمهور المطلقة في الإمامين ، إلا أن مسلما نفسه لم يكن مقتنعا بصحة ما جمعه في الجامع الصحيح ، لشكه في طريقة المحدثين عند نقد أسانيد الحديث . وبعد أن استعرض مسلم في مقدمة صحيحه آراء العلماء الذين نقدوا أسانيد الحديث كمحمد بن

سيرين ، وابن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، نراه يتمسك برأى يحيى بن سعيد الذي قال : لم نـر الصالحـين في شيء أكذب منهم في الحديث . وهذا يعني أن الحكم السطحي على الصـالحين بـالتقوى والورع لم يحل بين الصالحين وبين تلفيق الحديث ، مما أزعج مسلما ولكن ذلك لم يحل بينه وبين اعتماد أحاديثهم في صحيحه » .

وللتحقيق في هذه الشبهات التي أثارها غيـوم من أن الإمام مسلمـا لم يكن حريصا على تحري الدقة في جمع وتوثيق السنة النبوية الشريفة ، وأنه اعتمد رواية الصالحين مما أدى إلى تسرب بعض الأحاديث الضعيفة إلى صحيحـه . فإنني سوف أقوم في هذه المقالة بالبحث في إيجاز عن الموضوعات التالية :

أولا : نسب الإمام مسلم ومولده وعلمه .

ثانيا : منهجه في جمع الصحيح .

ثالثا : ثناء العلماء على الإمام مسلم وصحيحه .

رابعا : عناية الإمام مسلم بمتون الأحاديث وأسانيدها .

خامسا : بيان معنى قول المحدثين : فلان صالح الحديث . وهل روى الإمام مسلم عن الصالحين ؟.

أولا :

نسب الإمام مسلم ومولده وطلبه للعلم :

جاء في سيرة أعلام النبلاء لمؤلفه الذهبي (١٢ / ٥٥٨) ما يلي : هو الإمام الكبير الحافظ المجوّد الحجة الصادق أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ، صاحب الصحيح ... ولد سنة أربـع ومئتين ، وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي ، وحج في سنة عشرين وهو أمرد ، فسمع بمكة من القعنبي ، فهو أكبر شيخ له . وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس وجماعة ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين . وأكثر عن

*** إن مسلماً نفسه لم يكن مقتنعاً بصحة مـا جمعه في الجامع الصحيح .** [من افتراءات غيوم] .

علي بن الجعد ، لكنه ما روى عنه في الصحيح شيئا . وسمع بالعراق والحرمين ومصر .

وجاء في تهذيب الأسماء واللغات لمؤلفه الإمام النووي حول رحلة الإمام مسلم إلى الأقطار لطلب العلم ما يلي : واعلم أن مسلما رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن ، وكبار المبرزين فيه .... والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان . سمع بخراسان يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وآخرين . وبالري محمد بن مهران ، وأباغسان وآخرين . وبالعراق ابن حنبل وعبيد الله بن مسلمة وآخرين . وبالحجاز سعيد بن منصور وأبا مصعب وآخرين . وبمصر عمرو بن سواد وحرملة بن يحيى وخلائق كثيرين .

وجاء في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لمؤلفه ابن خلكان (٥ / ٩٤) : أن مسلما رحل إلى بلاد عديدة منها الحجاز والعراق والشام ومصر . وأنه قدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها ، وآخر قدومه إليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي . وتوفي مسلم عشية يوم الأحد ودفن بنصر آباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة .

ثانيا

منهج الإمام مسلم في جمع الصحيح :

جاء في تقديم صحيح مسلم (١ / ١٤ ، ١٥) من قول الإمام النووي في منهج مسلم ما يلي : لقد انفرد الإمام مسلم ـ أي عن الإمام البخاري ـ بفائدة حسنة وهو كونه أسهل تناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به فجمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة ، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم .

ومن منهج مسلم أيضا عرض الأحاديث على شيوخه للتأكد من سلامتها ومن ذلك قوله في المرجع السابق : «عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ما قال إنه صحيح ، وليس له علة خرجته .... ولقد قال الإمام مسلم أيضا : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة»..... وقال أبو عمرو بن الصلاح : «شرط مسلم رحمه الله تعالى في

صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد ينقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة». وهذا حد الصحيح ، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث . ثم قال النووي : سلك مسلم في صحيحه طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة ..... ومن تحري مسلم اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا .... وكان من مذهبه الفرق بينهما ، وأن حدثنا لا يجوز اطلاقه الا لما سمعه من لفظ الشيخ ، وأخبرنا لما قرئ على الشيخ .

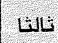
ومن منهج مسلم البحث في الحديث وتوثيقه فقد جاء في سيرة أعلام النبلاء (١٢ / ٥٦٤) قول أحمد بن مسلمة : عقد لمسلم مجلس للذاكرة ، فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله ـ للبحث عن الحديث ـ وأوقد السراج ، وقال لمن في الدار لا يدخل أحد منكم .... إلى أن وجد الحديث .

ومن منهجه أيضا تخريج الحديث الصحيح ، بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه دون شذوذ أو علة ، ولم يتقيد باستيعاب كل الصحيح ، فقد جاء في سيرة أعلام النبلاء (١٢ / ٥٧١ ـ ٥٧٤) أن مسلما قدم إلى الري فعاتبه ابن وارة على تسمية مؤلفه الصحيح فاعتذر إليه مسلم قائلا : إنما قلت صحاح ولم أقل ما لم أخرجه ضعيف ، وأخرجت هذا من الصحيح ليكون مجموعا لمن يكتبه فقبل عذره .

وقال مسلم أيضا : «ما وضعت في هذا المسند شيئا إلا بحجة ولا أسقطت شيئا منه إلا بحجة ». جاء في سيرة أعلام النبلاء أيضا أن ابن عساكر بعد أن أثنى على صحيح البخاري قال : ثم سلك سبيله مسلم بن الحجاج ، فأخذ في تخريج كتابه وتأليفه وترتيبه على قسمين ، وقصد أن يذكر في القسم الأول أحاديث أهل الإتقان ، وفي القسم الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المتثبتين ، فحالت المنية بينه وبين هذه الأمنية ، فمات قبل استتمام كتابه الأخير .

وقال الحاكم : أراد مسلم أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام ، وعلى ثلاث طبقات من الرواة ، وقد ذكر هذا في صدر خطبته فلم يقدر له إلا الفراغ من الطبقة الأولى ومات .

***ما وضعت في هذا المسند شيئاً إلّا بحجة ولا اسقطت شيئاً منه إلّا بحجة. [مسلم]**



ثناء العلماء على الإمام مسلم وصحيحه :

لقد أثنى كثير من علماء الجرح والتعديل على الإمام مسلم وصحيحه ، ولقد نقل لنا ذلك الإمام الذهبي في مؤلفه سيرة أعلام النبلاء (١٢ / ٥٦٣ ، ٥٦٩) حيث أورد ما يلي :

قال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وقال محمد بن بشار : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، ومسلم بنيسابور ، وعبد الله الدارمي بسمرقند : ومحمد بن إسماعيل ببخارى .

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم الحافظ : إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال : محمد بن يحيى ، ومسلم بن الحجاج ، وإبراهيم بن أبي طالب .... وقال أيضا : قل ما يفوت البخاريَّ ومسلما مما ثبت من الحديث ، وقال إسحاق الكوسج لمسلم : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين .

قال الحاكم سمعت عبد الرحمن السلمي يقول : رأيت شيخا حسن الوجه والثياب عليه رداء حسن وعمامة قد أرخاها بين كتفيه فقيل : هذا مسلم . فتقدم أصحاب السلطان فقالوا : قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين فقدموه في الجامع فكبر وصلى بالناس .

وقال أبو علي النيسابوري الحافظ : ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم . وجاء في تاريخ بغداد لمؤلفه الخطيب البغدادي (١٣ / ١٠١) أن عمر ابن أحمد الزاهد سمع الثقة من أصحابه يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن أبا على الزغوري يمضي في شارع الحيرة وبيده جزء من كتاب مسلم يعني الصحيح فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : نجوت بهذا وأشار إلى ذلك الجزء .

وقال النووي : « أجمع العلماء على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ومن أكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان ، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة ، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من الاختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف .... » .

وجاء في كشف الظنون : هو الثاني من الكتب الستة وأحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز .

* نقد الإمام مسلم الأخبار المنقولة على الوهم بالسند والمتن بسبب ضعف رواتها .

ولقد عنى العلماء بصحيح مسلم فعمدوا إلى أحاديث الكتاب فساقوها من مروياتهم عالية بدرجة وبدرجتين ونحو ذلك وسموه المستخرج على صحيح مسلم ، لقد فعل ذلك عدة من فرسان الحديث منهم : أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني ، والزاهد أحمد بن حمدان الخيري وغيرهم .

رابعا

عناية الامام مسلم بمتون الأحاديث وأسانيدها :

لقد أولى الإمام مسلم متون الأحاديث وأسانيدها عناية فائقة ، ويدلنا على ذلك ما جاء في كتاب التمييز للإمام مسلم : حيث ورد فيه نقد الإمام مسلم للأخبار المنقولة على الوهم في السند والمتن بسبب ضعف رواتها ومن بينها هذه الأحاديث .

الأول : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند خالتي ميمونة فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول الوسادة ، واضطجعت في عرضها ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ونحن نيام ، ثم قام وصلى فقمت عن يمينه فأخذني فجعلني عن يساره .

قال مسلم : في هذا الخبر غلط غير محفوظ لتتابع أخبار الصحاح برواية الثقات على خلاف ذلك ، لأن ابن عباس إنما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله حتى أقامه عن يمينه . وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر الأخبار عن ابن عباس أن الواحد مع الإمام يقوم يمين الإمام لا عن يساره .

الثاني : حديث سهل بن أبي حثمة أن نفرا منهم انطلقوا إلى خيبر فتفرقوا فيها ، فوجدوا أحدهم قتيلا ، فقالوا للذين وجدوه عندهم ، قتلتم صاحبنا ، فقالوا ما قتلنا ولا علمنا . قال : تجيئون بالبينة على الذين تدعون عليهم ؟ قالوا : مالنا بينة ، قال : فيحلفون لكم ، قالوا : لا نقبل أيمان يهود . فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطل دمه فوداه صلى الله عليه وسلم مائة من إبل الصدقة .

قال مسلم معلقا على الحديث : هذا خبر لم يحفظه سعيد بن عبيد (أحد رجال السند) على صحته ودخله الوهم حتى أغفل موضع حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهته ، وذلك أن في الخبر حكم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلفوا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تبرئكم يهود بخمسين يمينا فلم يقبلوا أيمانهم . فعند ذلك أعطى النبي صلى لله عليه وسلم عقله .

الثالث : حديث أبي معاوية بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة . فقال مسلم : وهذا الخبر وهم من أبي معاوية لا من غيره ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح في يوم النحر بالمزدلفة . وتلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكيف يأمر أم سلمة أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة ؟. وهذا خبر محال ولكن الصحيح هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة وكان يومها ... انما أفسد أبو معاوية معنى الحديث حين قال : توافي معه .

الرابع : حديث ابن لهيعة عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد . قال مسلم : وهذه رواية فاسدة من كل جهة . فاحش خطؤها في المتن والإسناد جميعا . ثم يفند مسلم ذلك بقوله : وابن لهيعة المصحف في متنه المغفل (أي كثير الغفلة) ، في إسناده . وإنما الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد بخوصة أو حصير يصلي فيها . ولقد ساق الإمام مسلم صحة الرواية في ذلك بالأدلة الدامغة عن الثقات .

ولقد بلغ الإمام مسلم درجة عالية في التحري والتثبت ومعرفة أحوال الرواة مما جعله إماما في الجرح والتعديل . فقد جاء في سيرة أعلام النبلاء ، أن الإمام مسلما سئل عن أبي الجعد فقال : ولكنه كان جهميا . وسئل عن محمد بن يزيد فقال : لا يكتب عنه ، وسئل عن محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن بشر فوثقهما ، وسئل عن قطن بن إبراهيم فقال : لا يكتب حديثه .

خامسا

بيان معنى قول المحدثين فلان صالح الحديث : وهل روى الإمام مسلم عن الصالحين ؟

إن الصلاح في اللغة كما جاء في لسان العرب (٢ / ٥١٦) ضد الفساد والجمع صلحاء . ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله

وأموره . وجاء في المعجم الوسيط (١ / ٥٢٠) : الصالح المستقيم المؤدي لواجباته .... والصلاح الاستقامة والسلامة من العيب .

أما قول المحدثين : فلان صالح الحديث فمعناه أنهم قيموه ووضعوه في منزلته اللائقة به حسب مراتب التعديل وقد جمعها ابن أبي حاتم ومن جاء بعده من العلماء في ست مراتب وهي كالآتي :

١ ـ ما دل على المبالغة في التوثيق أو كان على وزن أفعل وهي أرفعها مثل : فلان إليه المنتهى في التثبيت . أو فلان أثبت الناس .
٢ ـ ثم ما تأكد بصفة أو صفتين من صفات التوثيق ، مثل : ثقة ثقة أو ثقة ثبت .
٣ ـ ثم ما عبر عنه بصفة دالة على التوثيق من غير توكيد كثقة أو حجة .
٤ ـ ما دل على التعديل دون إشعار بالضبط كصدوق أو محله الصدق أو لا بأس به عند غير ابن معين ، فان لا بأس به إذا قالها ابن معين في الراوي ، فهو عنده ثقة .
٥ ـ ثم ما ليس فيه دلالة على التوثيق أو التجريح مثل فلان شيخ أو روى عنه الناس .
٦ ـ ثم ما أشعر بالقرب من التجريح مثل فلان صالح الحديث أو يكتب حديثه

هذه هي مراتب التعديل وحكم هذه المراتب كما جاء في تيسير مصطلح الحديث لمؤلفه الدكتور / محمود الطحان (١٥٣) .. كالآتي :

أ ـ المراتب الثلاثة الأولى يحتج بأهلها ، وإن كان بعضهم أقوى من بعض .
ب ـ أما المرتبة الرابعة والخامسة فلا يحتج بأهلها ، ولكن يكتب حديثهم ويختبر : أي يختبر ضبطهم بعرض حديثهم على أحاديث الثقات والضابطين ، فان وافقهم احتج بحديثه والا فلا .... أ هـ .

ويظهر مما سبق أن من وصفه العلماء بكلمة صدوق لا يحتج بحديثه . قبل الاختبار ، وهو في المرتبة الرابعة من مراتب التعديل ، فما بالك بمن وصفه العلماء بأنه صالح الحديث ، وهو في المرتبة السادسة من مراتب التعديل والتي هي أقرب للجرح منها الى التعديل .

ولقد قال الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على درجات التعديل الست (في الباعث الحثيث ١٠٦) ما يلي : « والأقسام من الأولى إلى الثالثة فحديثه صحيح من الدرجة الأولى وغالبه في الصحيحين ، وما كان من الدرجة الرابعة فحديثه صحيح من الدرجة الثانية وهو الذي يحسنه الترمذي ، وسكت عليه أبو داود . وما بعدها فمن المردود الا اذا تعددت طرقه .... فيتقوى بذلك ويصير حسنا لغيره .

إن التبحر في دراسة علم مصطلح الحديث يساعد على فهم مقاصد المحدثين من

العبارات التي اصطلحوا عليها عند تقسيم درجات التعديل والجرح . وأن التعديل والجرح عند عامة الناس يختلف عنه عند المحدثين كما وضح ذلك الخطيب البغدادي في مؤلفه « الكفاية في علم الرواية » (١٥٦) . حيث أورد الآتي : « ما يعرف به صحة المحدث العدل الذي يلزم قبول خبره على ضربين . ضرب منه يشترك في معرفته الخاصة والعامة وهو : الصحة في بيعه وشرائه وأمانته ورد الودائع وإقامة الفرائض وتجنب المآثم ، فهذا ونحوه اشترك الناس في علمه .

والضرب الآخر هو : العلم بما يجب كونه عليه من الضبط والتيقظ والمعرفة بأداء الحديث وشرائطه ، والتحرز من أن يدخل عليه ما لم يسمعه ووجوه التحرز في الرواية ونحو ذلك مما لا يعرفه إلا أهل العلم بهذا الشأن . فلا يجوز فيه الرجوع إلى قول العامة ، بل التعديل فيه على مذاهب النقاد للرجال . فمن عدلوه وذكروا أنه يعتمد على ما يرويه جاز حديثه ، ومن قالوا فيه خلاف ذلك وجب التوقف عنه».

وبما أن مسلما قد اعتمد رواية الصحيح في مؤلفه (الجامع الصحيح) فانه لم يأخذ الا عن أهل الطبقات الثلاث المذكورين في التعديل وهم : أوثق الناس ، وثقة ثقة ، وثقة ، ولم يرو عن الطبقات الأخرى التي ضعفها العلماء وهي (صدوق وصالح) .

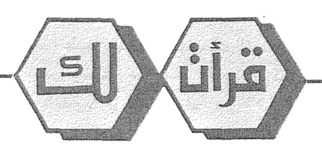


الخاتمة

لقد اتضح لنا مما سبق أن الإمام مسلما قد ولد في أسرة كريمة ونشأ محبا للعلم متفانيا في طلبه وحريصا في الحصول عليه ، وذلك منذ نعومة أظفاره . ولقد عدل علماء الجرح والتعديل مسلما تعديلا كاملا ، وتلقت الأمة الإسلامية صحيحه بالقبول والرضا التام .

اتضح لنا كذلك أن منهج الإمام مسلم في جمع الحديث كان منهجا دقيقا ومحكما حيث لم يأخذ الحديث إلا عن الرواة الذين حازوا أعلى درجات التوثيق ، وأنه لم يأخذ عن الصالحين كما ادعى(غيوم)لأنهم في مرتبة متدنية من مراتب التوثيق .

لقد اتضح لنا كذلك أن مسلما لم يشك في أصالة الأحاديث التي جمعها في صحيحه كما ادعى(غيوم)، بل قال : ما وضعت في هذا المسند شيئا إلا بحجة ولا أسقطت شيئا منه إلا بحجة .



ليلـة القـدر

جاء في تفسير القرطبي :

* وعن تعيين ليلة القدر: قد اختلف العلماء في ذلك. والذي عليه المعظم أنها ليلة سبع وعشرين: لحديث زِرّ بن حُبَيْش قال قلت لأُبيّ بن كعب: إن أخاك عبدالله بن مسعود يقول: مَن يَقُم الحول يُصِب ليلة القدر. فقال: يَغْفِر الله لأبى عبدالرحمن! لقد عَلِم أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها ليلة سبع وعشرين؛ ولكنه أراد ألّا يتكل الناس؛ ثم حَلَف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين. قال قلت: بأيّ شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالآية التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بالعلامة أن الشمس تطلع يومئذ لاشُعاع لها. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وخَرّجه مسلم. وقيل: هي في شهر رمضان دون سائر العام؛ قاله أبو هريرة وغيره. وقيل: هي في ليالي السنة كلها.
* وعن علاماتها: أن الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء لاشُعاع لها. وقال الحسن قال النبيّ صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر: «إن من أماراتها أنها ليلة سَمحة بَلْجةٌ لا حارةٌ ولا باردةٌ تطلع الشمس صبيحتَها ليس لها شُعاع» .
* وعن فضائلها : وحسبك بقوله تعالى : «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ». وقوله تعالى: «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا» . وفي الصحيحين: «من قام ليلةَ القَدْر إيماناً واحتسابا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه» رواه أبو هريرة.

وقالت عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله إن وافقتُ ليلةَ القدر فما أقول؟ قال: «قولي اللّهُم إنّك عَفُوٌّ تُحِبّ العَفْوَ فاعف عني» .



إن شرائع الاسلام على اختلافها تهدف أساسا إلى تكميل الفرد من الناحية الأخلاقية ، وعبادة الصيام التى شرعها الاسلام تهدف - كغيرها من سائر العبادات - إلى تهذيب إرادة الانسان ، بضبط النفس ، والكف عن الشهوات ، والصبر على الحرمان من مألوف الحياة التى يركن إليها في حياته العادية ، ومن هنا يمكن القول بأن الصيام وسيلة فعالة من وسائل جهاد النفس في الاسلام .

ولا شك في أن الانسان إذا لم يكن قويا على نفسه ، فإنه لا يستطيع الوقوف أمام صعوبات الحياة على اختلافها ، وذلك لأن حياته لا تسير على وتيرة واحدة ، فهو تارة ينعم فيها بالرخاء ، وتارة أخرى يعانى فيها من الشدائد ، وأما الانسان الضعيف فإنه ينهار من الناحية المعنوية لأول شدة تقابله ، بخلاف الانسان القوى بإيمانه ، المتحرر من سلطان شهواته ، فإنه يقف في معترك الحياة مكافحا كفاح الشجاع الثابت والواثق بالله عز وجل .

ولا ينبغي أن يتطرق إلى الذهن أن المقصود من العبادات في الاسلام هو مجرد صورها ، ولهذا فإن الصيام ليس مجرد جوع أو عطش ، لأن المولى تبارك وتعالى غنى عن ذلك ، وإنما المقصود من سائر العبادات : تربية الفرد ، وتربية المجتمع .

عبادات الاسلام واتجاهاتها :

اننا لو دققنا النظر في عبادات الاسلام ، وبحثنا أهدافها التى قد تكون مقصودة للشارع بحسب فهمنا ، وما تصل إليه عقولنا ، وتنتهى

عنده أبحاثنا ، لوجدنا أن عبادات الاسلام تتجه اتجاهين اثنين :

الأول : يتجه إلى أعلى ، ليربط بين الانسان وخالقه عز وجل برباط روحى وثيق ، ويجعل النفس بعواطفها ووجدانها تتصل بالله جل شأنه ، وتطوف في ميدانها غير المحدود على منهجها الفطرى ، الذى أودعه المولى تبارك وتعالى فيها .

الثانى : يتجه إلى الحياة المادية التي يحياها الانسان ، فيربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه ، ويعمل في محيطه ، ويحتاج إلى تبادل المنافع مع أفراده ، أو الابتعاد عن شرورهم .

ويستبين هذا في أركان الاسلام التى لا يتم إلا بها ، وفي مقدمتها الركن الأساسي ، الذي يعتبر اللبنة الأولى في هذا الصرح الشامخ ، وهو الشهادة .

وفي الواقع إن هذا الركن هو من أشق الأركان جميعها من ناحية المعنى ، لأنه ينقل الانسان من دين إلى دين ، ومن عقيدة إلى عقيدة ، ويحدد الملة التى رغب عنها ، والتى رغب فيها ، ولذلك نرى الأديان السماوية كلها قامت أول ما قامت على العقيدة ، وبدأت الرسالات جميعها بالدعوة إلى التوحيد ، وعنيت به الكتب السماوية عناية فائقة .

وعقيدة التوحيد ان ربطت بين الخالق جل شأنه والمخلوق ، فانها تربطه - أيضا - بإخوانه في الله جل شأنه ، فيتعارفون ، ويتزاورون ، ويتعاونون ، ويتحابون في الله جل شأنه ، وبذلك يحققون لأنفسهم السعادة الكاملة في دنياهم وآخرتهم .

الصيام تهذيب للخلق :

إن الصيام عبادة من ثمراتها أن يملك الانسان زمام نفسه ، بكفها عن رغباتها ، وكبح جماح شهواتها ، وتهذيب سلوكها ، وهو بهذا يعد الانسان إعدادا كاملا للصمود أمام أحداث الزمن ، ومشاكل الحياة ، ويمده بالشحنة التى تهيئه لتحمل الصدمات في المحن والأزمات ، بقلب مطمئن ، ونفس راضية بما يجرى به القدر ، ويجىء به القضاء .

والصيام بما فيه من تطهير للروح ، وتزكية للنفس ، وتهذيب للخلق ، وكبت للعواطف ، وتقويم للسلوك ، يربى الارادة الحرة ، ويقوى العزيمة الصادقة ، ويشعر الانسان بمراقبة الله جل شأنه في خلواته واجتماعاته ، لأنه سر خفى بين الانسان وخالقه عز وجل .

فالصائم إذا أيقن أن الله عز وجل ، الذى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، يطلع عليه ، ويراقبه في جميع تصرفاته ، ويحصى عليه حسناته وسيئاته ، قويت في نفسه صفة المراقبة ، وعظم رجاؤه في رحمته ، واشتد خوفه من عذابه ، وعدل سلوكه في حياته ، ليفوز بالتقوى التى جعلها الله عز وجل ثمرة للصيام الكامل ، يقول سبحانه وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » البقرة : ١٨٣

وهذه التقوى فيها قدر مشترك بين جميع العبادات ، بيد أن الصيام أخذ منها الحظ الأوفر ، والنصيب

الأكبر ، اذ أنه جاوز الدائرة التى تقف عندها العبادات الأخرى ، والتي تكتمل بالكف عن المحرمات ، وأضاف إليها نوعا جديدا يظهر في الكف أحيانا عن الحلال والمباح ، والامتناع عن مقومات الحياة .

وبالمداومة على الصيام ، والمحافظة عليه ، تصبح التقوى ملكة في نفس المسلم ، تتحكم في سلوكه ، وتسيطر على أحاسيسه ، وتوجهه نحو الخير ، وتذكره بالرقيب الأعلى ، فيحيا الضمير ، ويقوى الوازع الدينى ، ويحظى المجتمع بالافراد الصالحين ، المخلصين لوطنهم ، ولمجتمعهم ، الذين يؤدون واجبهم ، فيحسنون الانتاج ، ويسهمون في الخير ، ويصلون إلى أقصى وأسمى درجات النضج النفسى والاجتماعى .

ومن هنا كانت عبادة الصيام من اعظم العبادات في الاسلام ، ولها دورها الفعال في تهذيب الفرد وتهذيب المجتمع ، ولا أدل على مكانة الصيام في الاسلام من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لى ، وأنا أجزى به »

وقد يسأل سائل فيقول : « لماذا خص الله عز وجل الصيام بأنه له من بين سائر العبادات ؟ » ، فيكون الجواب على مثل هذا السؤال : « إن للصوم تخصيصا من بين سائر العبادات المفروضة ، لأن جميع المفروضات حركات جوارح ، يتهيأ للناس جميعا أن ينظروا إليها ، بخلاف الصيام فانه عبادة بدون حركات الجوارح » .

واذا كان المولى تبارك وتعالى قد وعد على فعل الحسنات الثواب المعدود من الواحدة إلى عشر أمثالها ، إلا أن ذلك لا يدخل فيه الصائمون وهم الصابرون ، وقد قال الله عز وجل : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » ـ الزمر : ١٠ .

الصيام والنضج الاجتماعي :

ان جوهر النضج الاجتماعى هو : القدرة على تبين حاجات الآخرين ، وإدراك أهمية إشباعها ، فالانسان الناضج من الناحية الاجتماعية هو الذى يدرك أن سعادته وثيقة الارتباط بسعادة غيره من الناس ، وهذا يتضح بأجلى معانيه في شهر الصيام .

كما ان الناضج من الناحية النفسية ، هو الذي لا يتركز اهتمامه حول نفسه ، بل يراعى في كل أفعاله وتصرفاته مصلحة الجماعة التى هو عضو فيها ، وعلى هذا فالانسان الناضج ليس هو الذي بلغ مستوى معينا من النمو ثم توقف عنده ، بل هو الانسان الذى في حالة نضج مستمر ، فتزداد ارتباطاته بالحياة قوة ودسامة باستمرار ، لأن اتجاهاته تشجع على نموها ، وليس على توقفها عن النمو ، فالنضج اذن هو عملية متصلة لا تنتهى ، وتساعد الانسان على زيادة التكيف لمطالب الحياة ومواقفها المختلفة .

والانسان الناضج هو الذي يتمتع بالكفاية الاجتماعية ، التى يمكن اعتبارها قدرة الانسان على شق طريقه في الحياة بنفسه ، وعلى مد يد المساعدة لغير القادرين على ذلك في نفس الوقت ، ويمكن أن تتحقق هذه الكفاية الاجتماعية في استعداد كل فرد لتوجيه نفسه ، والاضطلاع بالمسئولية الذاتية ، ولا شك في أن الصيام أسمى مراتب التدريب ، والتعود على التوجيه الذاتي .

وفضلا عن ذلك ، فان النضج الاجتماعى الذي يتضح جليا في الصيام ، يؤدى إلى قدر أعظم من تفتح العقل القائم على الرغبة في التعلم ، وفي إحداث التغييرات التى تتسق مع هذا التعلم ، وعلى هذا فإن الانسان الناضج يرى نفسه كجزء من كل ، ويفهم الاعتماد المتبادل كحقيقة اجتماعية ، وهو على استعداد لأن يكتسب المهارات بقصد استخدامها في حل مشكلاته ، والاسهام في حل المشكلات التى يشترك معه غيره فيها .

هذه كلها خصائص نفسية يتمرن ويتدرب عليها الانسان في صيامه ، حتى تصبح عقيدة راسخة في نفسه ، توجه أنماط سلوكه في مواقف الحياة اليومية التى يحياها على أساس من العزيمة ، وقوة الارادة .

إن الارادة هى المحرك لكل الوظائف النفسية في الانسان ، مثل التفكير ، والسلوك ، والعاطفة ، والادراك الحسى . وقوة الارادة لا تتم إلا بالتعود المستمر على ضبط النفس ، والتحكم في الذات ، وتأجيل الملذات ، والصبر والجلد على الشدائد ، وتفضيل التعب والمشقة على اللذة الزائفة ، التي قد تضر بالانسان ، وتورده موارد التهلكة أحيانا .

وفي شهر الصيام يكثر الترويح عن النفس ، والتزاور ، وازدياد الألفة والمحبة مع الغير من أبناء المجتمع ، وتحطيم كافة الحواجز القائمة ، فلا يهتم الناس بغنى الانسان أو فقره ، وانما يتحدد مركز الانسان في الجماعة بمدى قدرته على الأداء ، والانتاج ، فيكون محلا للتقدير والاحترام ، ويسود التعاون بين الجميع .

في شهر رمضان :

أعظم الفرص

إن الصيام ليس حجرا على حرية الانسان ، ولا حدا من نشاطه الفكرى ، ولكنه توجيه لعقله ، ووقاية له من الانحراف الضار المؤذى ، لأن الاسلام يريد أن تكتنف السعادة والأمن والأمان حياة الانسان ، وليس كالصيام في تربية الرجولة وخلق الايثار والصبر .

وشهر رمضان فرصة من أعظم الفرص لمن يريد أن يطهر نفسه ، وتغفر له ذنوبه ، والمولى تبارك وتعالى يحب من عباده التوابين ، ويحب المتطهرين ،وقد فتح باب التوبة للانسان ، ودله عليها ، ودعاه إليها ، ووعده القبول إذا تاب ، فعن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال : إن النبى صلى الله عليه و سلم

قال : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » رواه الترمذي .

ان علينا أن نقتدي بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه في صيامنا ، وفي كل أفعاله ، فلقد كان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل عليه السلام ، فلقد كان يجود بأنواع الجود ، من بذل العلم والمال ، وبذل نفسه في سبيل إظهار دينه ، وهداية عباد المولى تبارك وتعالى ، وإيصال النفع العميم بكل طريق إليهم ، يجيب سائلهم ، ويعلم جاهلهم ، ويقضي حوائجهم ، ويكثر من الصدقة والاحسان في شهر رمضان .

وبهذا حقق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه المساواة ، والعدل ، والانصاف ، وكون مجتمعا إيجابيا وفعالا ، وكان يقول صلى الله عليه وسلم :« من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وجدير بنا أن نجعل من شهر رمضان رحلة رياضية روحية ، نخلع فيها نفوسنا من هموم الدنيا وآلامها ، إلى اكتساب المعاني السامية ، وإلى السعادة التى لا يعرفها غير الصائمين المخلصين ، الذين يبدأون صيامهم بقولهم : « باسمك اللهم صمت » ، ويختمونه عند إفطارهم بقولهم : « باسمك اللهم أفطرت » ، وطوال يومهم في أعمالهم مسبحين مراقبين مولاهم تبارك وتعالى ، فيسبغ عليهم حلل الرضا والرضوان ، وهؤلاء يكونون مصدر خير لأنفسهم ، ولأمتهم ، وللناس أجمعين .

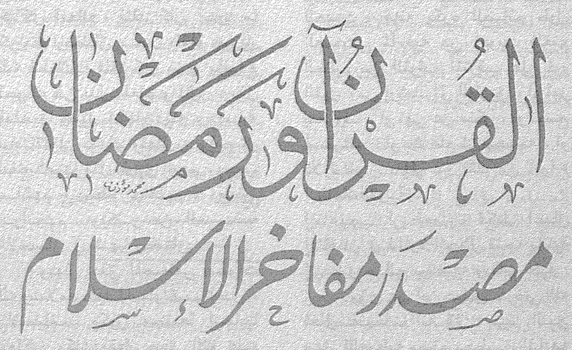
وعلينا أن نعمل ، فالصيام ما شرع إلا لتسمو النفس الانسانية ، وتكون أكثر صبرا على العمل والانتاج ، وألا نترك العمل، ونلزم الصمت ، فإنه يكره للصائم طول الصمت ، لما فيه من تفويت الغنم العظيم من الثواب المترقب على خير القول ، من إرشاد إلى الطريق ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو نصح لمسترشد ، أو بث علم لمن يحسنه ، أو تلاوة قرآن ، إلى غير ذلك من أنواع الطاعة القولية .

اننا يجب أن نعمل ، فكل أعمال الانسان في دائرة الحلال تتجه بالنية إلى عمل صالح يرتضيه ويثاب عليه .

روى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب ، إذا هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مره فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه » . رواه البخارى .

نسأل المولى تبارك وتعالى إيمانا خالصا ، وعلما نافعا ، وعملا مقبولا ، ورضوانا من عنده ، وأن يزيدنا خشوعا له ، وتمسكا بكتابه ، وأن يقوينا على العمل بما أمر به ، وأن يجمع قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على الحق ، وأن يدفعهم إلى التمسك بهذا الحق ، إنه سميع قريب ، مجيب الدعوات .

رمضان ليس كأى شهر من شهور العام ، ولا أيامه كسائر الأيام ، وفي لياليه ليلة القدر التى نوه الله بها وسمى باسمها سورة من سور القرآن الكريم باعتبارها مصدر مفاخر الاسلام ، وإطار مكارمه ، ومنطلق الذين هداهم الله إلى الايمان ليكونوا « خير أمة أخرجت للناس » .



القرآن ورمضان مصدر مفاخر الاسلام

للشيخ/معوض عوض ابراهيم

في ليلة القدر ، ومحمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب هنالك في غار حراء يأنس بربه ويخلو به تعالى عن كل ما سواه ، ويعمل فكره في كل ما تراه عين ، وتسمعه أذن ، ويتناوله خاطر ،

كيف يهتدى به إلى الله ، إلى عبادته على النحو الذي يرضاه سبحانه دون أن يخالطه أيسر شىء مما شاب أو خالط ، وغلب على عقائد القوم من حوله ، وعلى عبادتهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم ، شف وجدان محمد ، ورق حسه ، وزكت-إلى الهدف الذى شاءه الله ـ نفسه . جاءه من لا يعرف ، وصنع به ما لا عهد بمثله للناس ، حين ضمه إلى صدره حتى بلغ منه الجهد ، وأرسله وصنع به ذلك مرات يقول له بعد كل مرة اقرأ ، وماذا يقرأ محمد ،

ولو قد علمه الله شيئا لقرأه ، وما كان أصدقه وأوفاه وهو يقول « **ما أنا بقارىء** » حتى قال الملك : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق** .. الآيات ١ ـ ٥ .

والموقف له في السنة النبوية ، بقية تقية نقية ، في استكمالها ري الايمان وصفو الوجدان وسكينة النفوس . وهو في الصحيحين وفي أمهات كتب السيرة المطهرة .

في ليلة القدر نزل القرآن على رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم فكان إنزال « **اقرأ** » إشارة بدء الاصطفاء ، ومنطلق قيام الأمة الخاتمة التى تتابع الوحي على نبيها بكتاب الله مكيا ومدنياً وسفرا وحضرا وليلا ونهارا ، يحدد مسيرتها ، ويسدد حركتها ، ويهديها للتى هى أقوم في عقيدتها وعبادتها وسلوكها ،وما لا بد لها منه من التعرف على الأمم من قبلها من آمن منها ومن كفر وعلى مصايرها ماساء منها وما سر،بيانا لها ، وموعظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، .

(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) .. آل عمران/ ١٣٧ و١٣٨ .

وما تفي العبارة في بيان عطاء القرآن للبشرية ، والمرء يعجب لمثل قول الله تعالى : **(الرحمن * علم القرآن * خلق الانسان * علمه البيان)** .. الرحمن/ ١ ـ ٤ .

فإن الله تعالى امتن بأنه علم القرآن ، وقد أوحاه تعالى إلى مصطفاه لخير الانسان ، فقدمه على الانسان الذي أكرمه فعلمه البيان ، والافصاح عما يجيش في نفسه ليتفاهم وغيره في فرصة الحياة الواحدة ، وليعرب عنه في حياته وبعد مماته على سواء .

وما أعظم ما قاله العلامة الألوسى «الرحمن * علم القرآن » لأنه أعظم النعم شأنا وأرفعها مكانا ، كيف لا وهومدار للسعادة الدينية والدنيوية ، وعيار على الكتب السماوية ، ما من مرصد ترنو إليه أحداق الأمم ، إلا وهو منشؤه ومناطه ، ولا مقصد تمتد نحوه أعناق الهمم إلا وهو منهجه وصراطه » ..

والقرآن الكريم أبعد في الفصل مدى ، إنه كلام الله ، وفيه كل سمات كمال الله وجلاله وجماله وارتفاعه عن المثيل ، ووفائه بما لا يغنى عنه ما تفرق أو اجتمع من كلام الله للمصطفين الأخيار ، فضلا عن كلام البشر في مختلف المواطن والأعصار والفلسفات والأفكار .

لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح ، فأطفىء القنديلا

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود رضى الله عنه :

« أنزل في هذا القرآن علم كل شىء ، وبين لنا فيه كل شىء ، ولكن علمنا يقصر ، عما بين لنا في القرآن » ..

وقال ابن عباس « لو ضاع لى عقال بعير ، لوجدته في كتاب الله تعالى » ..

وأورد الألوسى قول المرسى « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين ، بحيث لم يحط به علما حقيقة إلا المتكلم به أى الله تعالى ، ثم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، خلا ما استأثر به سبحانه ، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم ، والخلفاء الأربعة ، ثم ورث عنهم التابعون لهم بإحسان ، ثم تقاصرت الهمم ، وفترت العزائم ، وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه ، و سائر فنونه » ..

وكان الألوسى رحمه الله قد أورد عن أبى هريرة مرفوعا بسنده ان الله لو أغفل شيئا - أى في الكتاب الكريم - لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة» ...

وهل يبقى في وفاء القرآن وعموم إحاطته بما علمنا وما لم نعلم ، أيسر ريب بعد قول الله تعالى :- (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) .. النحل/ ٨٩

فبذلك تتم النعمة ، وتحل المنة التى ترجح كل منة ...

ومن حكمة الله أن جعل شهر القرآن هو ميقات عبادة أخلصها لنفسه فقال تعالى في الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به » . متفق عليه .

فيقول الامام الرازي في تفسيره الكبير لقول الله تعالى « **أنزل فيه القرآن** » البقرة/ ١٨٥ .

لما خص الله هذا الشهر بهذه العبادة - الصوم - بين العلة لهذا التخصيص وهي أنه تعالى خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهي أنه تعالى أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضا تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية ، وهى الصوم ، ومما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا ، يمتنع عليها الاختفاء والاحتجاب ، إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية .

والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ، ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم .

وأورد الامام الرازى حديثا نسبه دون أن يقدم سنده للرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات » ..

وهو معنى صحيح .. قال الرازى رحمه الله « فثبت أن بين الصوم ، وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة ، فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصا بالصوم » .

لقد اقترن القرآن برمضان منذ « اقرأ باسم ربك ... » ثم اقترن بهما الصوم منذ فرض في السنة الثانية من الهجرة ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات والمسلمون معه ، وتتابعوا على صيام الشهر الكريم بعد أن استأثرت رحمة الله بمصطفاه في العام العاشر للهجرة ، ونحن على قدم هؤلاء في التزام أركان الدين وتوجيهاته .

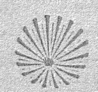
ولا ريب في أن كلا من القرآن والصيام يزكى النفس ، ويرهف لمراضى الله الحس ، ويخلص توجه المؤمن لربه سبحانه على نحو يناسب تفرد القرآن بأنه « هبة الرحمن » وأن الصائم يدع ضرورات طعامه وشرابه وشهواته ، ويتشح بكمالاته ، فيكون ملكا في صورة إنسان أو إنسانا تحقق بقول الله تعالى في الحديث القدسى « يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى » ...

ويدخل الصائم حظيرة القدس بعبادة هي سر بين العبد وربه ، فالمصلون والمزكون والحجاج يتراءون ، ويتعاملون ، ويبقى الصوم سرا يطلع الله وحده منا على دعواه ، والتزامنا به مظهرا ومخبرا ، وتحصيلنا لثماره وآثاره التى يقول فيها النبى صلى الله عليه وسلم : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش .. » رواه ابن ماجة والنسائى والحاكم .

وقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .. رواه البخاري .

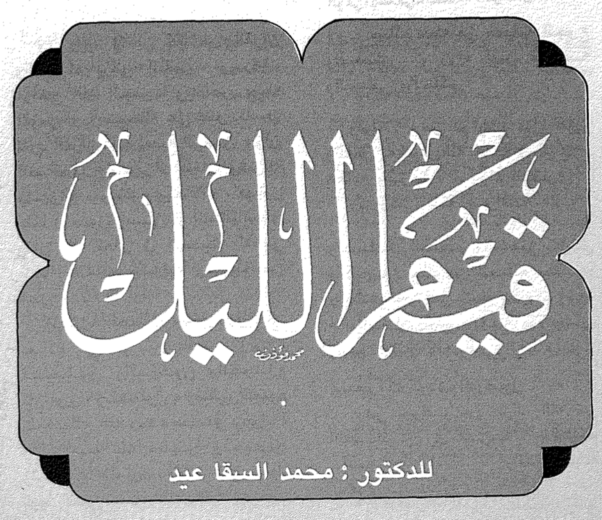
وبوركت ملكة مراقبة الله ، وفضيلة الصبر ، ومعنى البر والاحسان يملك من الصائم مشاعره وأحاسيسه ، فهو يشعر بظروف إخوة لا يلبث أن تطيب نفسه بالاحسان إليهم ، وتلين كفه بالبر والعطاء لهم ، وينعم باله بودهم الموصول .

وهى جوانب من مراد الله من الصائمين في قوله : « **لعلكم تتقون** » ... والعاقبة للتقوى ....



دعاء

تعلق أعرابي بأستار الكعبة وقال : اللهم إن قوما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم ، فادركوا ما أملوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فبلغنا ما أملناه .



للدكتور : محمد السقا عيد

الليل سكون وهدوء . وفي الهدوء تركيز وصفاء والناس نيام وفي ذلك بعد عن الرياء . الليل خلوة مع الله وفي الخلوة قرب وأنس ومناجاة .

وفي ثنايا الليل قيام وركوع وسجود وذكر وتسبيح وقرآن وتوبة واستغفار ومناجاة ودعاء وبكاء من خشية الله ولا شك أن في كل هذا زادا للمؤمن .

يقول الحق تبارك وتعالى : ـ « **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » . سورة الانسان آية (٢٦) .

والصلاة عزيزي القارىء زاد للمؤمن على طريق الدعوة ولكنها في جوف الليل يزداد بها القرب والزاد والعطاء . فالعاشقون يحنون الى الليل والمتهجدون أشد حنينا إليه فالذين آمنوا هم أشد حبا لله .

والذين يسلكون طريق الدعوة أحوج ما يكونون إلى قيام الليل لما يعطيه لهم من الزاد يستضيئون به على طريق الدعوة ويتحملون تبعاتها وأمانتها .

فقد وجه الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الأيام الأولى للدعوة إلى قيام الليل وذلك حتى يسهل عليه حمل هذه الأمانة الثقيلة . يقول ربنا جل جلاله : ـ « **يأيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا * إنا سنلقي عليك قولا**

ثقيلا * إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا » المزمل (١ ـ ٦)

وكأن الحق تبارك وتعالى يريد أن يوصل إلى أفهامنا أن قيام الليل والناس نيام والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها والاتصال بالله وتلقي فيضه ونوره والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه وترتيل القرآن والكون ساكن وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى وتجاوب أرجاء الوجود في لحظة الترتيل واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي ..

إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل ، وينير القلب في الطريق الشاق الطويل ويعصمه من وسوسة الشيطان ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق في ظلال القرآن ج ٦

وقال مجاهد في الآية الأخيرة (**إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا**) إن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش بعد كد النهار أشد وطئا وأجهد للبدن ولكنها إعلان لسيطرة الروح واستجابة لدعوة الله وإيثار للأنس به ومن ثم فانها أثبت في الخير (**أقوم قيلا**) لأن للذكر فيها حلاوته وللصلاة فيها خشوعها وللمناجاة فيها شفافيتها وانها لتسكب في القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره .. والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع عليه ، وأي الاوقات يكون فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا .

وفي قيام الليل مجاهدة وتقوية للارادة والعزيمة ومغالبة الشيطان وترويض للنفس على الخضوع لله . فمن يترك النوم والراحة والفراش والدفء ويقاوم رغبات الجسد ويقوم ويتطهر-وقد يكون الجو باردا ـ ويؤثر التعبد لله والتقرب إليه لاشك في ذلك زاد وإعداد له وكذلك عون له على طريق الدعوة .

القيام بالليل والناس نيام خلوص وتجرد وإخلاص لله وتخلية للقلب من أي أثر للرياء . والاخلاص من ألزم صفات الداعية إلى الله وبدونه تحبط الاعمال .

الترغيب في صلاة الليل

وفي كتاب الله آيات كثيرة تحث على قيام الليل نذكر منها قوله تعالى : « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ..** » سورة الفرقان / ٦٣ و ٦٤ وكذلك قول الحق جل جلاله « **ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** » سورة الطور (٤٩) « **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » الانسان (٢٦) وكذلك قول الحق تعالى في صفات المتقين « **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون** » الذاريات /١٧ و ١٨

وللرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تبين أهمية قيام الليل وكيف أنها أفضل النوافل . قال صلى الله عليه وسلم (افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل) رواه مسلم .

لهذا ينبغي على المسلم أن يتخلق بهذه الصفات حتى يتصف بصفات المتقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم . فلنداوم على هذه الصلاة وننهل من هذا الزاد . فقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل » متفق عليه .

وفي رسالة المناجاة للشيخ « حسن البنا » يحث اخوانه على قيام الليل فيقول : (ياأخي لعل أطيب أوقات المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام والخليون هجع وقد سكن الكون كله وارخى الليل سدوله وغابت نجومه فتستحضر قلبك وتتمثل ضعفك وعظمة مولاكفتأنس بحضرته ويطمئن قلبك بذكره وتفرح بفضله ورحمته وتبكي من خشيته وتشعر بمراقبته وتلح في الدعاء وتجتهد في الاستغفار وتفضي بحوائجك لمن لا يعجزه شيء ولا يشغله شيء عن شيء انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وتسأله لدنياك وآخرتك وجهادك ودعوتك وأمانيك ووطنك وعشيرتك ونفسك وإخوانك) .

إن البيت الذي يحيي الليل تحفه الملائكة وتتنزل عليه الرحمة وتسوده السعادة الحقة وما أجمل أن يتعاون كل من الزوج والزوجة في تحقيق هذا الخير .

أليس ما عند الله خيرا وأبقى ؟ ..

فلنجدد النية من اليوم ولنجعلها خالصة نقية لله سبحانه وتعالى ولنرقى بها من براثن المادة ولننظر نظرة أعمق . نظرة ثاقبة إلى الأمام .

ففي حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فان أبت نضح في وجهها الماء . ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فان أبى نضحت في وجهه الماء » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وللدعاء دور في قيام الليل

كلنا مذنبون مقصرون فما اجدرنا أن نطرق باب الله وقت السحر ونسأله المغفرة والرحمة فهو وقت إجابة . وقد أثنى الله على المستغفرين بالأسحار فقال تعالى : (**إن المتقين في جنات وعيون * آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون**) سورة الذاريات (١٥ ـ ١٨)

والدعاء في الليل أروح العبادات وأفضلها في جنح الليل يتذلل العبد لمولاه الكريم يسأله ليعطيه (**ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين**) الأعراف / ٥٥ ـ ٥٦ .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال (قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الليل ساعة لايوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة » رواه مسلم .

والدعاء في السجود مطلوب فهذه لحظات قرب من الله يلح فيها المسلم بالدعاء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

وما أجدر أصحاب الدعوات الذين يتعرضون لأذى الأعداء وكيدهم أن يستعينوا بسهام القدر ودعاء السحر . قم ياأخي بالسحر وادع الله بما يفتح عليك به من دعاء لعل الله يستجيب لدعائك ويعين المسلمين على تحمل الابتلاءات والايذاءات التي يتعرضون لها ليل نهار .

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومالك ومسلم وغيرهم . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : أمن يدعوني فأستجيب له ؟ ومن يسألني فأعطيه . ومن يستغفرني فأغفر له » . فهل بعد هذا الاغراء والتشويق نتراخى ونتكاسل ؟

ما يعين على قيام الليل :

ولعل قائلا يقول : إنني أريد قيام الليل ولكنني لا أستطيع ذلك نظرا لانشغالي أو نظرا لعدم مقدرتي على الاستيقاظ وقت السحر إلى غير ذلك من العلل والأعذار . لهذا وجب على المسلم أن يستعين بالأشياء التي تعينه على ذلك ومنها : ـ

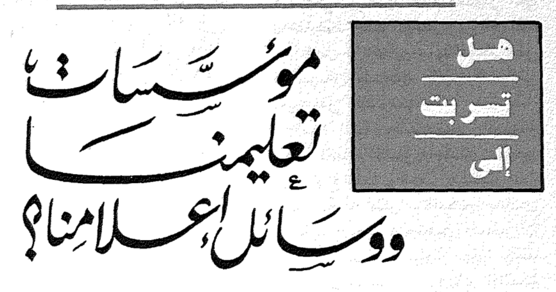
إخلاص النية واستحضار العزيمة لهذا العمل الشاق ، كذلك تجديد التوبة دائما والبعد بالنهار عن المعصية ما أمكن والتبكير بالليل (بالنوم) حتى يستطيع المسلم أن يستيقظ وكذلك بالقيلولة نهارا يأخذ المسلم في حسبانه هذه النقاط ويستعين بالله تعالى على ذلك العمل . بهذا يوفقه الله ويسدد خطاه إلى هذا العمل .

إن ما في قيام الليل والمناجاة في الأنس والراحة النفسية مالا يشعر بعناء الأجسام وتعب الاقدام . وهذا هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يقوم الليل ويطيل القيام حتى تتورم قدماه وما يشعر بألم لاستغراقه في القرب من الله والأنس به .

وأخيرا :

اطرق ياأخي باب مولاك في ظلام الليل بركعات خاشعة وسجدات طويلة ودعوات خالصة وتسبيحات ودمعات من خشيته وكن موقنا باجابة ربك لدعواتك ولا تنس في هذه الغمرة من الخير دعوتك فتسأل الله النصر والتمكين لدينه وتدعو لاخوانك بظهر الغيب .

العلمانية



هل تسربت إلى مؤسسات تعليمنا ووسائل إعلامنا؟

للاستاذ/أحمد محمود أبو زيد

هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن الحرب بين الإسلام وأعدائه حرب قديمة ، بدأت مع بداية الدعوة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - واستمرت حتى حدث الاحتكاك بين الغرب والأمة الإسلامية والذي تمثل في الغزو العسكري المسيحي لهذه الأمة بدءا بالحروب الصليبية وانتهاء بوقوع معظم الدول الإسلامية تحت براثن الاحتلال في القرنين التاسع عشر

والعشرين ، ولكن هذه الدول الإسلامية المحتلة لم تخضع لهذا الاحتلال وترض ببقائه يمرح على أرضها ، وينهب ثرواتها وخيراتها بل هبت لمقاومته بكل الوسائل الممكنة حتى حررت أرضها وحصلت على استقلالها . وهنا أحس الاستعمار بفشل الأسلوب العسكري في غزو هذه البلاد فلجأ إلى

أساليب أخرى أكثر مكراً وخديعة ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب ، فقد لجأ إلى غزو عقول المسلمين بأفكاره وعاداته ومعتقداته لإبعادهم عن الإسلام الذي يعد سر قوتهم ومصدر تقدمهم وعزهم ورقيهم ، وقد ساعده في تحقيق أغراضه ومخططاته ما شهده ويشهده العصر الحديث من تقدم مذهل في وسائل الاتصال والاعلام .

وهكذا انتقلت الحرب بين الاسلام واعدائه من حرب مسلحة تعتمد على الدبابة والمدفع والقنبلة إلى حرب فكرية تعتمد على الكلمة والفكرة والمعتقد، وهذا هو وجه الخطورة في هذه الحرب الجديدة التي عـرفت بين العلمـاء والباحثين والمفكرين «بالغزو الفكري والثقـافي الغربي للعـالم الإسلامي»، واعتمدت على طرق وأساليب متعددة بدأت بإرسال البعثات العلمية إلى دول أوروبا ، وإنشاء المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ، مجـئ المستشرقين والمبشرين لتشكيك المسلمين في دينهم ومبادئه ، وانتهت بالتآمر على الخلاقة الإسلامية وإلغائها على يد مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤، وتمزيق الأمة وتقسيمها إلى دويلات صغيرة متفرقة لا تجمعها كلمة ولا يوحدها صف .

ولقد كانت العلمانية إحدى الوسائل التي استخدمها الاستعمار وسعى إلى زرعها في بلاد المسلمين ليبعدهم عما بقى في حوزتهم من قواعد الإسلام ومبادئه وأخلاقياته ، وكان التعليم والإعلام من أهم المجالات التي حرص الاستعمار على نشر العلمانية بها ، ولا يخفى على أحد ما لهذين المجالين من تأثير كبير على المجتمع ، فالتعليم هو أساس التربية والتنشئة والتوعية وبناء الرجال، والإعلام يلعب دوره الخطير في التوجيه والتثقيف وخلق الاتجاهات ونشر الأفكار والعادات والتأثير في الملايين ببرامجه وموضوعاته .

وقبل أن نتعرض لصور تغلغل العلمانية في هذين المجالين ببلادنا نقدم نظرة تاريخية عن معنى العلمانية ونشأتها .

نشأة العلمانية

فالعلمانية في أبسط تعريف لها تعني فصل الدين عن الدولة وحصره في إطار العبادات والشعائر وإبعاده عن مجالات الحياة العملية من سياسـة واقتصاد واجتماع وتعليم وإعلام وتشريع وفكر وفن، والتـاريخ يـؤكد أن جميع الأمم النصرانية قد لجأت إلى العلمانية بشكل أو بآخر لحل مشكلة مستعصية لا يمكن تجاوزها ، فالنصرانية تقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله » إلا أن الكنيسة في العصور الوسطى لم تترك ما لقيصر لقيصر بل راحت تتدخل في جميع الأمور مما أدخلها في صراع عنيف مع العلم والعلماء حينا ، ومع الحكام المدنيين حينا آخر،لهذا وجدوا أن العلمانية هي الحل الوحيد، فلابد من منع الكنيسة من التدخل في شئون الحكم بعدما تبين أن هذا التدخل لم يكن في مصلحة الشعوب ولا في مصلحة التقدم العلمي، ومن هنا لم يكن غريبا في الغرب أن تجد العلمانية

مكانها لكي تحد من تلسط الكنيسة ووقوفها في وجه كل تفتح فكري أو كشف علمي وتجاوزها ذلك الحجر على العقول إلى حجر أخطر على القلوب حين أصدرت صكوك الغفران وقرارات الحرمان، وراحت تتاجر بها وتتخذها وسيلة للكسب الحرام .

العلمانية في الشرق الاسلامي

ولكن ظروف الشرق الاسلامي وواقع الاسلام يختلف كل الاختلاف عن ظروف الغرب المسيحي فلا يوجد لدينا ما يبرر فصل الدين عن الدولة ولم يكن هناك ثمة اضطهاد من علماء الدين للعلم والعلماء، ولا يوجد في تاريخنا الاسلامي محاكم تفتيش ولا صكوك غفران ، ولم يكن الاسلام ليسمح بقيام العلمانية لانه دين يختلف عن المسيحية وكل الأديان السابقة في أنه دين عالمي شامل يتميز بشمولية المنهج فهو دين عقيدة وشريعة ومنهج كامل وشامل للحياة بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفكرية والاعلامية والفنية .

ولكن برغم هذه الحقيقة الواضحة وبرغم عدم حاجة المسلمين الى العلمانية نجح الاستعمار في زرعها في الشرق الاسلامي وكانت تركيا هي الدولة الرائدة في هذا المجال فقد تحطمت الخلافة الاسلامية وتمزقت بتخطيط من الاستعمار وقامت تركيا العلمانية التي تعادي الدين وتحصره في العبادات وتفصل بينه وبين كل شئون الحياة .

ومن هنا بدأت العلمانية تتسرب باستحياء إلى سائر بلاد المسلمين وسعى الاستعمار لنشر محاسنها وإظهار تفوق أهلها وإحباط كل بادرة ليقظة الشعوب الإسلامية وقد ساعده في ذلك واقع المسلمين وحالة التردي التي يعيشونها وانهيار حضارتهم وتأخرهم في مقابل التقدم المذهل الذي حققته أوروبا .

علمنة التعليم

ولقد كان مجال التعليم من أهم المجالات التي حرص الاستعمار على نشر العلمانية بها لأن التعليم كما قلنا هو أساس التربية والتنشئة والتوجيه فإذا حدث انفصال بين مناهج التعليم وبين مبادىء الإسلام وأخلاقياته فقد ضمن الاستعمار خروج أجيال من الشباب المسلم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ومن هنا سلك الاستعمار منذ مجيئه إلى بلادنا عدة طرق وأساليب

لإلغاء كل توجه اسلامي من برامج التعليم ومناهجه وصياغة هذه البرامج وتلك المناهج بما يتفق مع أهدافه ومخططاته . وقد تمثلت هذه الأساليب في الآتي :

(١) حصر التعليم الديني وحصاره ماديا ومعنويا وتشجيع التعليم اللاديني فبعد أن كان الأزهر الشريف يتزعم الحركة العلمية والفكرية والثقافية في الأمة عمل الاستعمار على عزله عن الحياة العامة وتقليص دوره. وظهرت المدارس والجامعات الحديثة التي لا تهتم بالتربية الإسلامية ولا بالتوجيهات الدينية في مناهجها ، وظهر واضحا اهتمام الاستعمار بهذه المدارس الحديثة وحرصه على وضع أهدافها ومناهجها وتوجيهها ولقد كان هذا التوجيه أمرا مكشوفا حين وضع الاستعمار القس «دنلوب» الانجليزي مستشارا لوزارة المعارف في مصر في عنفوان الاحتلال البريطاني لها .

(٢) إرسال البعثات التعليمية إلى بلاد أوروبا بهدف تعليم المبعوثين الآداب والفنون والعادات الغربية، وكانت النتيجة أن هؤلاء المبعوثين كانوا يذهبون إلى الغرب شرقيين مسلمين ويعودون متغربين علمانيين لا دينيين ، لم يغيروا أسماءهم ولا دينهم الرسمي ولكنهم غيروا أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين وإلى الحياة، وبدا ذلك واضحا في سلوكهم وأخلاقهم وعلاقتهم بغيرهم .

(٣) إنشاء المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية : فقد حرص الاستعمار على إنشاء هذه المدارس التي يدرس فيها كل ما هو غربي وقدم لها كل عون مادي وأدبي في الوقت الذي ضيق فيه الخناق على المدارس الوطنية . وقد

صرحت المبشرة «آنا ميلجان» عن هدف هذه المدارس ومهمتها في بلاد العرب والمسلمين فقالت «ان المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي وهذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما ما قادة أوطانهم» .

ويقول المبشر « جون تكلي » : «يجب أن نشجع إنشاء المدارس وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية.. إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جدا » .

ولم تتوقف مخططات الاستعمار على إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية بل تعدت ذلك إلى إنشاء الكليات والجامعات والمعاهد العالية والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة منها الجامعة الأمريكية في القاهـرة وفي بيروت والجـامعة اليسوعية في لبنان والجامعة الأمريكية في استانبـول والكلية الفـرنسية في لاهور بالهند .

التبشير والتعليم الإسلامي

ولم يكن الاستعمـار يعمل وحـده لنشر العلمـانيـة في التعليم بـالبـلاد الإسلامية ولكن كانت هناك جبهة أخرى تتعاون معه في ذلك لاتفـاقهما في وحدة الهدف وهو حرب الإسلام، وهذه الجبهة هي التبشير المسيحي الذي يمارس نشاطه في بعض البلاد الإسلامية ، فقد حرص المبشرون على إنشاء المدارس المسيحية ووجهوا اهتمامهم وعنايتهم إلى مناهـج التعليم، وحتى تتضح الصورة حول مخططات التبشير لعلمنة التعليم في البلاد الإسلامية نقدم جزءا من خطاب القسيس «زويمر» الذي ألقاه في مؤتمر القدس الذي عقد إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين فقد جاء في خطابه: «لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء، إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السـير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد، إنكم أعددتم شبابا في ديار المسلمين لا يعرفون الصلة بالله ولا يريدون أن يعرفوها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في إشباع شهواته فإذا تعلم فللشهوات وإذا جمع المال فللشهوات ، إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضى عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب» .

فهذا الجزء من الخطاب إن دل على شيء فإنما يدل على ما يخطط له الاستعمار والكنيسة في ديار المسلمين للسيطرة على مؤسسات التربية والتعليم والتوجيه وإبعادها عن كل ما هو إسلامي، ولعل المدارس الأجنبية التي تنتشر الآن في كل بقعة من بقاع الأمة الإسلامية والتي يقبل عليها بعضهم عن جهل بأهدافها الحقيقية دليل واضح على نجاح مخططاتهم .

ولقد تصدى بعض علماء الأمة لفضح هذه المدارس وتحذير الأمة منها فهذا هو المفكر والداعية الإسلامي الاستاذ محمد محمود الصواف يوجه خطاب تحذير إلى الأمة من هذه المدارس قائلا : «أيها المسلمون إن هذه المدارس والكليات الأجنبية لم تفتح حباً في سواد عيوننا ولا طمعا في تهذيبنا كما يزعمون بل فتحت لتثبيت قدم الاستعمار في بلادنا وتجريد أبنائنا من مقوماتهم الأخلاقية والدينية حتى تجعلهم كالسوائم لا يفكرون إلا في بطونهم وشهواتهم فتلهيهم هذه الأغراض الدنيئة عن عظائم الأمور وتقعد بهم عن أسباب المجد ومدارج الكمال، وتزرع في قلوبهم حب أعدائنا وأعداء ديننا وأوطاننا من رسل التبشير وأذناب الاستعمار» .

العلمانية ووسائل الإعلام

وإذا كانت العلمانية قد تسربت إلى مؤسسات التعليم في بلادنا من قريب أو بعيد كما رأينا فإنها في مجال الإعلام ووسائله المختلفة أكثر انتشارا وذيوعا والأدلة على ذلك كثيرة ومتعددة ولعل أهمها هذا الانفصال الواضح بين ما تقدمه هذه الوسائل من مواد وبرامج وبين مبادىء الإسلام وأخلاقياته وتعاليمه ، فوسائل الإعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح وصحافة أصبحت اليوم مسخرة لإشاعة الفاحشة والإغراء بالجريمة والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة وتحطيم للاخلاق والقيم والفضائل .

وحتى تتضح الصورة الكاملة لحالة الإعلام في بلادنا فإننا نقدم نظرة تحليلية لعدة أمور تتعلق بالقائمين على هذا الإعلام ، وما تقدمه هذه الوسائل من مواد وبرامج ، ومصادر هذا الإعلام ثم مدى استقلاليته في العمل والممارسة .

(١) القائمون على وسائل الإعلام: فلو نظرنا إلى القائمين على وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية ومدى تدينهم والتزامهم ووعيهم الديني وإعدادهم لتحمل مسئولية الكلمة، وهي من أخطر المسئوليات ، سنجد ان معظمهم يفتقد الشروط والمواصفات المطلوبة لحسن إدارتهم وسياستهم لهذه الوسائل وتوجيهها التوجيه السليم الذي يحقق للأمة الرقي والأزدهار والتقدم، ومن هنا كان من السهل أن تفتقد هذه الوسائل التوجه الإسلامي ، وتتسرب إليها العلمانية بتخطيط متقن من الاستعمار .

(٢) المضمون الإعلامي : وأما عن المضمون الذي يقدم من خلال هذه الوسائل فإنه قد لا يساير من قريب أو بعيد أبسط قواعد الدين وأخلاقياته فهذا المضمون يتفاوت في معظمه بين رقص فاحش وغناء ومسلسلات وأفلام وإعلانات تثير الغرائز بما تتضمنه من فنون الإثارة والتبرج والعرى والتبذل ، وأما البرامج والموضوعات الجادة فإن نصيبها في هذا المضمون قليل وإذا قدمت فإنها تقدم في صورة باهتة لا تجذب مستمعا ولا مشاهدا .

(٣) مصادر الإعلام : وإذا ما نظرنا إلى المصادر التي تستقى منها وسائل إعلامنا أخبارها وتقاريرها ومعلوماتها نجد أن معظمها مصادر غربية تتمثل في وكالات الأنباء العالمية التي تحتكر حركة الأخبار والأحداث على مستوى العالم ، والتي تشترك فيها وسائل الإعلام الإسلامية. وإذا كانت هناك وكالات أنباء عربية وإسلامية فإنها مازالت محلية أو أقليمية قاصرة عن الاكتفاء الذاتي في مجال الإعلام ، ولا يقتصر الأمر في هذه التبعية على مجال الأخبار فقط بل إنها تمتد لتشمل بعض البرامج والمواد الثقافية والاجتماعية التي تُصَّدر الينا من الغرب وتعرض في التلفزيون والفيديو والسينما ، كالأفلام والمسلسلات والحلقات الأجنبية .

(٤) مدى استقلالية هذه الوسائل: فمن الواضح أن أجهزة الاعلام في البلاد العربية والاسلامية مازالت تخضع بالتبعية للاعلام الغربي وهذه التبعية لا تقتصر فقط على مجال الأخبار والمواد الاجتماعية والثقافية كما قلنا ولكنها تمتد لتصل إلى معدات الإعلام من مطابع وأجهزة اتصال وورق وأحبار وأقمار صناعية وغيرها، فمازالت الدول الإسلامية عاجزة عن الاستقلال الذاتي في تصنيع وإنتاج هذه المعدات والمتطلبات الإعلامية .

ونتيجة لكل ما تقدم نجح المستعمرون في التسلل إلى وسائل الإعلام في بلادنا فاستخدموها استخداما ناجحا في غزوهم الفكري المنظم للأمة الإسلامية ، وعملوا على علمنة هذه الوسائل وفصلها عن الدين بشكل أو بآخر حتى إن البرامج الدينية في هذه الوسائل قد تقلصت وقل دورها وأهملت شكلا ومضمونا .

الصحافة والاستعمار

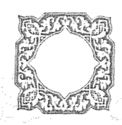
وإذا ما نظرنا نظرة مستقلة للصحافة عن بقية وسائل الإعلام نجد أن الاستعمار قد اعتنى بها عناية خاصة لدورها المؤثر على مستوى طبقة

المثقفين في الأمة فيقول المستشرق الانجليزي المشهور «جيب» :«إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي»

ومن هنا وجدنا حرص الاستعمار منذ مجيئه إلى البلاد الإسلامية على إصدار الصحف الخاصة به وتشجيع الصحافة الصفراء ، وصحف الإثارة والفن

والغناء والتضييق على الصحف الإسلامية ومحاولة وضعها في أزمات مادية حتى ينتهي بها الأمر إلى التوقف ، كما حرص على وضع المؤسسات الإعلامية والصحفية الكبرى تحت سيطرة بعض العلمانيين الذين لا يحملون من الإسلام إلا اسمه وإن خالف فكرهم كل تعاليم الإسلام وشرائعه .

وهكذا يتضح لنا مدى ما فعله الاستعمار وأعداء الإسلام ويفعلونه بمؤسسات تعليمنا ووسائل إعلامنا ، ومدى تغلغل العلمانية في هذه المؤسسات وتلك الوسائل وبعدها عن التوجه الإسلامي الصحيح في مناهجها وبرامجها .



مائدة القارىء

من أفطر رمضان

وجد يهودي مسلما يأكل شواء في نهار رمضان، فطلب ان يطعمه، فقال له المسلم: ياهذا إن ذبيحتنا لاتحل على اليهود.

فقال: أنا في اليهود مثلك في المسلمين.

دعاء

اللهم اني أستغفرك لما تبت منه، ثم عدت فيه.

واستغفرك لما وعدتك من نفسي، وأخلفتك.

وأستغفرك لما أردت به وجهك، فخالطه ما ليس لك.

وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي، فتقويت بها على معصيتك.

وأستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها.

في رمضان

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول:

ذاكر الله في رمضان مغفور له، وسائل الله فيه لا يخيب.

دعوة إلى التسامح

قال البهاء زهير:

من اليوم تسامحنا ... ونطوي ما جرى منّا

فلا كان ولا صار ... ولاقلتم ولا قلنا

وإن كان ولا بدّ ... من العتبى فبالحسنى

فقد قيل لنا عنكم ... كما قيل لكم عنا

كفى ما كان من هجر ... فقد ذقتم وقد ذقنا

وما أحسن أن نرجع للوصل كما كنا

ادب الصوم

اذا لم يكن في السمع مني تصامم
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي من صومي هو الجوع والصدى
وان قلت اني صمت يوما فما صمت

ضيف الله

دعا الحجاج أعرابيا ليأكل معه، فقال الأعرابي: دعاني من هو خير منك فلبيته، فقال الحجاج: من هو؟ قال الأعرابي: ربي دعاني للصوم فصمت.

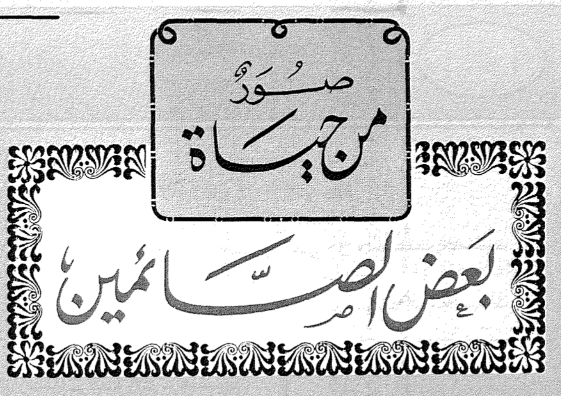
فقال: كل اليوم وصم غدا. فقال الأعرابي: أتضمن لي الحياة لغد؟ فقال الحجاج: لا. فقال: كيف أبيع حاضرا بآجل. فقال الحجاج: انه طعام لذيذ طيب. فقال: والله ماطيبه طاهيك، وانما طيبته العافية، فقال الحجاج: صدقت ولكن اليوم شديد الحر، فقال؛ وأنا صمت ليوم اشد منه حرا، فقال الحجاج: ان فطرك اليوم خير، فقال الأعرابي: (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون). فقال الحجاج: هديت يارجل فانصرف راشدا.

مماطلة

جلس جحا يبيع زيتونه، فساومته امرأة، واستكثرت على الزيتون الثمن الذي طلبه، وقالت له: اذا أردت أن تبيعني بالثمن الذي أخبرتك به مؤجلا، فأنت تعرف زوجي وهو فلان ابن فلان..

وناولها جحا زيتونة لتذوقها وتعرف جودة الصنف وحقه من الثمن، فاعتذرت بأنها صائمة لأنها مرضت من سنة وأفطرت في شهر رمضان.

قال جحا: الان بطل الخلاف.. لامساومة، ولاتأجيل.. أتراك تماطلين الله سنة، ولاتماطلينني الى يوم القيامة..



للاستاذ/ محمود محمد بكر هلال

جاءني يشكو الصيام ... في اضطراب واضطرام
وانبرى في تمتمات ... أفْهَمَتْ بعض الكلام

قال لي: ماذا تراه ... في اللّهو عند الصيام؟
نمتع الطرف ونحظى ... فهي للقلب جمام!!

مثل رقص وغناء ... وشراب وانسجام،
هل يضيق الدين ذرعا ... بلهانا أو نلام؟

قلت: هذي منكرات ... وهي في الدين حرام
إنما الصوم ابتعاد ... عن أذى تلك الآثام

إنما الصوم صفاء ... ووفاء بالذمام
إنما الصوم ارتقاء ... للعلا بين الأنام

إنما الصوم حجاز ... وهو للنفس عصام
يعصم النفس ويردى ... كل شر في الرّغام

وأتـى سـعـد أصيـلا وهـو مـهـمـوم حـزيـن
قـال : مـاذا لـو شـربنـا مـن دخـان (النيكـوتـين) ؟

إنـه ريـح تبـدت مثـل ريـح اليـاسمـين !!
قلـت : يـا ذا إن هـذا لـم يـرد في أي ديـن

ليس شـم الـزهـر كيفـا عنـد جـل المسلمـين
إنمـا السيجـار شيء دونـه تمـر وتـين !!

فـاتـرك التلفيـق واعلـم إنمـا الصـوم المتـين :
أن تـراه نبـع خـير وابتـهـال ويقـين

يصقـل النفس ويـهـدي كـل أوّاب أمـين
فـاستجـب للـه واسمـع حكـم رب الـعـالمـين

●●●●●

وانبـرى عمـرو بـن زيـد مثـل سـهـم في الفضـاء
قـال لى : قـد ذبتُ ضعفـا عنـدمـا غـاب الـغِـذاء

بـدد الصـوم قـوانـا بـل أتـانـا بـالفنـاء !!
هـل عـلى المسلـم ذنـب وهـو كـالـهِيـم الظمـاء ؟؛

لـو تقـوّى بطـعـام أو تعـاطى بـعض مـاء !!؟
سيمـا والصـوم هـذا في زمـان الحـرِّ جـاء !!

هـل علينـا مـن جُنـاح إن أتـى فصـل الشتـاء ،
أن نـؤدي مـا علينـا مـن صيـام بـالقضـاء ؟!!

قلـت : هـذا ضعـف نفس مـن سنـا الـديـن بـراء
لـم تحـرر مـن هـواهـا أو تطـهـر مـن ريـاء !!

إنمـا الصـوم خشـوع وخضـوع وصفـاء
إنمـا الصـوم اصطبـار وادّكـار وارتقـاء

يـرتجـى المـؤمـن فيـه فضـل رحمـان السمـاء
مـن يلـذ بـالصبـر فيـه عمّـه فيض الـرِّضـاء

ورأيت العم زيدا فوق مقهى الأنس يزأر
كلما مر عليه بائع نادى وزمجر

يملأ الجو صراخا مثل مجنون وأكثر !!
لو سألت الناس عنه قيل : بالصوم تأثر !!

لا تراه غير شاك في عراك لا يفتّر
ضاق بالصوم فصارت حاله تروى وتؤثر !!

قلت : هلا من ذكي يبعث النصح ليزجر ؟
قيل : إنا قد نصحنا لكن النصح تبخر !!

كلما ملنا إليه يلعن الدنيا ويسعر !!
إنما الصوم لديه سبحة كبرى ومظهر

قد يزيد النفس سوءا عنده من سوء مخبر
ليته ما صام كرها ليته قد كان أفطر

إنما الصوم المرجى روحه الصبر المؤزر
يغرس العطف ويهدى للتقى في كل محضر

من نأى عن كل هذا فهو عبد لم يحرر

●●●●●

ورأيت العم موسى فوق مقهى السنترال
كلما مرت عليه غادة حسناء مال !!

يرسل الطرف ويبدي ما يراه من مقال
زوج من يا سعد هذي طلقت فيما يقال ؟!!

لو سألت الناس عنه قيل : صب ذو خيال !!
يصرف اليوم جميعا في التملي بالجمال

وهو لا ينفك يطرى حسن ربات الحجال !!
بكلام من أثام وفعال من خبال !!

سألوه : يا أخانا ؟ أنت في شهر الكمال ؟!
أفهذا الفعل برٌّ ؟ وحرام أم حلال ؟

قال : هاتيك التسالي من صيام وكلال !!
ليس فيها أي ذنب أو خروج واختلال !!

يا له من جاهلي يفترى بين الرجال
أي شرع ، أي دين يرتضي هذا الضلال ؟؟

نظرة المرء حرام وهي من شر الخصال
إن تكن في محصنات غافلات لا تنال

وهي في الصوم بأحرى حرمة في كل حال
إنما الصوم عفاف وكفاف بالحلال

يحكم النفس ويزجي ركبها نحو الكمال

⁕ ⁕ ⁕ ⁕ ⁕

هذه بعض مَرَاء سجلت بعض المعاني
لأناس لم يخافوا ربهم في رمضان

واستباحوا كل نكر واستراحوا للأماني
بين مقهى ونَدِيٍّ وحسان وأغاني

وكأن الوقت شيء من تراب في الهوان !!
أيها الناس فهيا فاجتنوا طيب المجاني

موسم الصوم تجلى في رضاء وأمان
فاظفروا بالأجر فيه تنعموا بين الجنان

ليس يرضى الله إلا ذكره في كل آن
فتذكر وتحرر تسترح مما تعاني

إنما النصر لقوم كلهم للمجد بان
فالصيام الحق صون يحتوي أسمى المعاني



معذرة.. يا شهر الجهاد والفداء

للاستاذ : محمد أمين أبو بكر

أيها الضيف قلوب المؤمنين
كلها شوق وحب وحنين

تسأل الآفاق عن ومض السنا
في دجى الليل سؤال العاشقين

راعها أن يغتدى شهر الهدى
موسم النوم ونهب العابثين
غضب التاريخ من أفعالنا
ورمانا في قفار التائهين

إذ خسرنا بين أسواق الدنا
لذة الصوم وعدنا خائبين
وتركنا الأمر فينا للهوى
واسترحنا من هموم الصالحين
فاسألوا عنا منامات الضحى
كيف بعناها تراث الاقدمين
أيها القادم في ركب المنىٰ
كم صنعت المجد في ماضي السنين
فيك شع النور صبحاً وأتى
بالهدى والنور جبريل الأمين
فيك آساد الصناديد الألىٰ
أرخصوا الدنيا فعاشوا خالدين
رفرفت راياتهم خفاقة
تمسح الدمع عن الكون الحزين

فاسألوا الآفاق كم جاوزها
في سبيل الله شوس لا تلين
يدفنون الكفر في بطن الثرىٰ
ويدوسون جباه الحاقدين
كم احالوا ظلمة الكون سناً
في ظلال الخلفاء الراشدين
كان شهر الصوم مفتاح الدنا
وارتكاسات الطغاة اللاهثين

شهر بذل وجهاد وفدا
وانتصارات الاباة الزاحفين
في ربا «بدر»[1] بأسياف الهدى
جندل الحق طغاة المشركين
وأحال الكفر فيها مزقا
تتلاشىٰ في شمال ويمين

طأطأ الإشراك هامات العلا
وانحنىٰ يمرغ بالترب الجبين
ورؤوس الكفر صارت عبراً
ترعب الحاقد في كل السنين
ورحاب البيت في مكّتنا
ذاقت الويل بسيف المشركين
فاسألوا الجمر علىٰ بطحائها
كيف ذاب الكفر والشرك اللعين
إذ أتاها هادراً في زحفه
في ظلال الصوم والحق المبين
سيد التاريخ نبراس الهدىٰ
فاتحاً بالحب[2] صخراً لا يلين
وجبال الفرس تروي سيراً
عن أساطير أسود المسلمين
في «بويب»[3] سابقوا النجم علاً
فوق أنقاض المجوس الكافرين
علمت اجنادنا ساح الوغىٰ
كيف يغشاها لهيب الصائمين
في أقاصي الأرض في « مرو » وفي
ساح «نيسابور» آساد العرين
أدهشوا التاريخ لما استأصلوا
في ليالٍ شافة المستكبرين
أوقدوا فيها مصابيح الهدى
ورحى الحرب تلوك الحاقدين
هل سألتم في «بلاط الشهدا»[4]
كيف قوضنا قلاع المجرمين
كبل الذعر صناديد العدا
فارتدوا في الأرض ثوب الخاسرين
وفخار الروم «عمورية»[5]
أصبحت مرعى لخيل المؤمنين

يـوم أوغـلـنـا بـزحـف صـائـم
فـاقتحمنـا قـلعـة الحصـن الحصـين
والتـقـى في شـاطىء القـوط لنـا
جـحـفـل الآسـاد والمـسـتـبـسـلين
بـجـيـوش الكـفـر يـرمـيـهـم
غـيـهـب الذل زئـير الفـاتـحـين
وصـحـا الكـون عـلى نـيـرانـنـا
تـأكـل البـحـر وتغـتـال السـفـين[٦]
عـبـروا المـوج عـلى كـف التـقـى
فـاسـتـحـقـوا رايـة النصر المـبـين
واسـألوا «بـابـك[٧] خـرم» إذ غـدا
عـبـرة دكـت قـلوب الجـاحـديـن
حـصـنـه أضـحـى جـذاذاً ضـائـعـاً
تـحـت اقـدام الأبـاة المـسـلمـين
يـوم وافـاه مـيـامـين الوغـى
في ضـحى الصـوم هـداةُ المـهـتـديـن
مـزقـوا الكـفـر ودكـوا عـرشـه
واسـتـراحـوا مـن طغـاة مـلحـديـن
«عـين[٨] جـالوت» دفـنـا حـولهـا
كـل مـوجـات التـتـار الطامـعـين
واغـتـدت في ظل اعـلام الهـدى
نـكـبـة الكـفـر وقـبـر المـعـتـديـن
كـفـنـت قـوات هـولاكـو بـهـا
وجـرت فـيـهـا دمـاء الغـاصـبـين
بـعـد أن دانـت لهـم كـل الذرا
واسـتـبـدوا بـرقـاب العـالمـين
داهـم «الويس[٩]» بـه أوطانـنـا
حـامـلا أُسـطورة الحـقـد الدفـين
عـابـثـا في النـيـل يـعـلي فـوقـه
رايـة الكـفـر وسـيـف القـاتـلين

فأذاقته أفانين الفنا
«شجرة الدر» بجندٍ مؤمنين
وغدا النيل غزيرا احمرا
بدما جند الصليب القادمين
عند منصورة اضحوا جثثا
شبعت منها فؤوس المسلمين
من ألوف في ألوف دفنوا
وألوفٍ في عِداد المصْفدين
وعبرنا خندق الموت إلى
قفر سيناء ندك الغاصبين[10]
أرضها اضحت براكين الوغى
تأكل الكفر وتفني الماكرين
يوم حلقنا بأجواز الفضا
في حمى التكبير والنور المبين
فتلاشى الكفر في ثوب الخنا
خائفاً زحف هداة مخلصين
صارعوا الأهوال في يوم اللقا
فاختفت ذعراً ذئاب العالمين
هكذا كانت مسارات الهدى
هكذا كانت حياة الصائمين
فاقبل الاعذار يا شهر التقى
عن ضياع غل أيدي المسلمين

---

(١) غزوة بدر ١٧ رمضان ٢ هـ .

(٢) فتح مكة ١٠ رمضان ٨ هـ.

(٣) معركة على شاطىء الفرات بين الفرس والمسلمين بقيادة المثنى ١٤هـ .

(٤) معركة في فرنسا اشتهد فيها عبد الرحمن الغافقي ١١٤ هـ.

(٥) فتح عمورية رمضان ٢٢٣ هـ

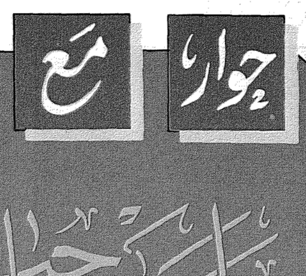
(٦) القوط سكان أسبانيا قديما. فتح الأندلس رمضان ٩٤هـ .

(٧) سقوط بابك الخرمي رمضان ٢٢٢هـ.

(٨) انتصار المسلمين على التتار ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ .

(٩) هجوم الويس التاسع على دمياط لاستعادة أمجاد الصليبيين وهزيمته المنكرة رمضان ٦٤٧هـ.

(١٠) عبور قناة السويس وتدمير خط برليف ١٠ رمضان ٩٧٣م / ٣٩٣هـ.



أجراه الدكتور / غريب جمعه

عرف الصحافة الاسلامية وعرفته ، وولي وجهه شطر الدعوة فاحتضنته ، وعاش تجربتها وتاريخها وهي تجربة خصبة وتاريخ حي وعرفه القراء على امتداد العالم الاسلامي

وعرفه الدارسون والباحثون وطلاب الدراسات العليا واصحاب الاطروحات. من خلال مؤلفاته ايضا ، تلك المؤلفات التي اصبحت مراجع لهم ، وقد توجها بذوب حياته وعصارة تجربته وهي : « موسوعة مقدمات العلوم والمناهج » التي تقع في عشرة مجلدات اقل مجلد منها يربو على خمسمائة صفحة !! . وان تعجب اخي القاريء فعجب قوله ان هذه الموسوعات سيكون لها ملاحق باذن الله .!

ذلكم هو الباحث الموسوعي والكاتب الاسلامي الكبير الاستاذ انور الجندي امد الله في عمره ونفع بعلمه . وانطلاقا من الرسالة الجليلة التي تؤديها مجلة الوعي الاسلامي الغراء وتجاوبا مع الاهداف النبيلة التي تسعى اليها كان معه هذا اللقاء ليطالعه الاخوة القراء .

قال الرجل في بداية اللقاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان مجلة الوعي الاسلامي من احب المجلات الي والى صفوة الباحثين والمثقفين المسلمين فهي دائبة على اداء دورها الخصب الوافر العطاء منذ

اليوم الاول وما تزداد على الايام الا قوة وصلابة وثباتا في ميدان الجهاد بالقلم من خلال صفوة طيبة من الكتاب الاسلاميين الملتزمين ، ولذلك فانني اشعر بالسعادة الغامرة لان اتحاور مع احد رموزها الكرام اخي الكريم الدكتور غريب جمعة الذي قدم لنا الابحاث الطبية من منظور اسلامي وافر العطاء .

لكم الباع الطويل والقدم الراسخة في الكشف عن الوجه القبيح للتغريب والغزو الثقافي وآثارهما السيئة في مختلف مجالات الفكر الاسلامي ونرجو القاء بعض الضوء على هذه القضية الخطيرة ـ قضية التغريب والغزو الثقافي .

ـ الحقيقة انني منذ عملت في حقل الفكر الإسلامي والصحافة الإسلامية منذ أكثر من أربعين عاماً وأنا حريص كل الحرص على تجلية هذا الجانب وهو قضية التغريب والغزو الثقافي وآثارهما في مختلف مجالات الفكر الإسلامي وخاصة في مجال السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية.

وقد كان من الضروري ان اتابع كل ما يكتبه المستشرقون والمبشرون (المنصرون) وان اكشف مع صفوة من المثقفين ـ مخططات الغزو ومؤامراته الواسعة الممتدة الى افاق الامة الاسلامية والعاملة على تسميم الابار وتزييف الحقائق وتصوير القيم الاسلامية بصورة مزدراة في محاولة لهدم هذه القيم في نفوس الشباب



المسلم الجديد المتطلع الى افاق النصر والفتح والمؤمن بان عقيدته هي امل العالم كله اليوم وانها المنطلق الوحيد للبشرية الى الحق والخير .

ولقد عملت قوى التغريب والاستشراق والتبشير (التنصير) خلال اكثر من مائة عام في سبيل تحويل هذه الامة عن مفهومها الاصيل واحتوائها في دائرة الفكر الغربي الوثني المادي الاباحي . وخدع دعاة التغريب من بني جلدتنا اجيالنا بان اخذ المدنية الغربية هو المنطلق الصحيح للتحرر من نفوذ الاستعمار وهو الوسيلة الى المساواة مع اهل الغرب ، وقد انخدعنا ثمة ازاء هذا الوعد الكاذب المضلل من قادة الفكر ورواد الجيل : ولكن الحقائق ما لبث ان وضعتنا أمام النتائج وكان معنى ضياع القدس ان الامر لم يعد يحتمل غير وجه واحد هو العودة الى الاسلام .

● ما هو تقديركم للصحوة الاسلامية التي لاحت في افق العالم الاسلامي ؟

ـ لقد كانت نكسة ١٩٦٧ م في الحقيقة هي منطلق الصحوة الاسلامية التي تتنامى اليوم وتمتد وتفرد جناحيها الى الداخل والخارج والتي تتمثل في تلك الدعوة المؤمنة الى بناء المجتمع الاسلامي على شريعة الله تبارك وتعالى ، والانطلاق في تبليغ الاسلام الى العالمين ، وقد جاءت ارهاصات الصحوة واضحة جلية في دخول تلك الاعداد الضخمة من مثقفي الغرب الى الاسلام في كل بلد من بلاد الغرب واقول مثقفي الغرب وانا اعنى هذا المعنى فقد اكتشف علماء الغرب وباحثوه في العصر الحديث ان الاسلام وحده هو منقذ البشرية وانه هو المنطلق الحقيقي لقيام السلام النفسي والسكينة والامن والامان للامم والافراد وان حضارة الغرب التي تمر بأسوأ مراحلها لن تستطيع ان تحقق للبشرية شيئا بعد ان دخلت في مرحلة الافول والانهيار .. شأنها شأن كل الحضارات التي اعرضت عن منهج الله وخرجت عليه ـ وانها قد عجزت عن ان تلتمس امرين هما قوام الحضارات والمجتمعات ؛ البعد الرباني والبعد الاخلاقي ، فاليوم في الغرب .. في كل اقطاره .. نجد ذلك النموذج الاسلامي المتواضع ممثلا في جماعة ومسجد وصلاة وبساطة وايمان وجباه تخر لله تبارك وتعالى ساجدة وأيدٍ متوضئة وقلوب مؤمنة ؛ وهكذا اقتحم الاسلام وجدان الغرب وعجزت كل مؤامرات الحوار والادعاء على الاسلام بالباطل ـ عجزت عن ان تصد هذا التيار الذي سيمضي الى غايته باذن الله .

وليست الصحوة الاسلامية الا المرحلة التالية لليقظة الاسلامية التي انطلقت في انحاء متفرقة من عالمنا الإسلامي ، فقد كان هناك أعلام عبدوا الطريق وكشفوا عن زيف الاستشراق وارشدوا الامة الى المنهج الاصيل وآمنوا بان العمل الاول والاكبر هو اعادة الامة الى منابعها وكسر هذا القيد الثقيل الذي وضعه النفوذ الاجنبي في ايدي وارجل المسلمين وهو حجب المنهج الاسلامي في السياسة ، والاقتصاد والاجتماع والتربية والعودة الى الشريعة الاسلامية وتطبيقها في مختلف اجزاء الامة الاسلامية ، فهذا هو الخطر الكبير الذي اصاب المسلمين ، فلما عادوا الى استقلالهم والى بناء مجتمعهم غفلوا عنه وظلوا سادرين في اكناف العلمانية ومناهج الغرب الوافدة ثم كشفت لهم الايام فساد الوجهة وارغمتهم على الايمان بان العودة الى المنابع هو المنطلق الحقيقي لهذه الامة .

ومن هنا جاءت الصحوة الاسلامية مرحلة بناء وتشييد وتشكيل جديد لعقل الامة الاسلامية ووجدانها في ضوء القرآن وعلى منهجه الذي شادها الله تبارك وتعالى عليه منذ اربعة عشر قرنا .

● بعد هذه الكلمة الطيبة عن الصحوة الاسلامية .. نسأل عن الاعمال الكبيرة التي يجب على الصحوة الاسلامية انجازها لتحقيق غايتها ؟

- لا ريب ان امام الصحوة الاسلامية عملين كبيرين هما المنطلق الاصيل لتحقيق الغاية :

الأول :

اسلمة المناهج والعلوم والمصطلحات وتحريرها من التبعية للفكر الغربي والايمان الاكيد بان العلوم الانسانية والاجتماعية الغربية قد انطلقت من منطلق مختلف في العقيدة والثقافة والقيم فهي لا تنفعنا ولا تصلح لمجتمعاتنا ولالثقافتنا .

الثاني :

استعادة ثوابت فكرنا : العقيدة واللغة والتاريخ وكشف جوانبها الزاخرة الفياضة بالعطاء التي اعطت العالم كله خلال الف سنة اعظم مناهجه وقوانينه ، واعطته المنهج العلمي التجريبي ومنهج المعرفة الجامع بين الروح والمادة واعطته سنن الله في المجتمعات والحضارات .

وتأسيسا على ذلك ينبغي ان يكون موقفنا من الفكر العالمي موقف الاختبار والاختيار فلا نقبل منه الا ما يتفق مع جوهر ديننا وان يكون ما نأخذه تنظيمات لانظما، وان نجعل كل ما نقبله مادة خاما نصهرها في بوتقة فكرنا الأصيل.

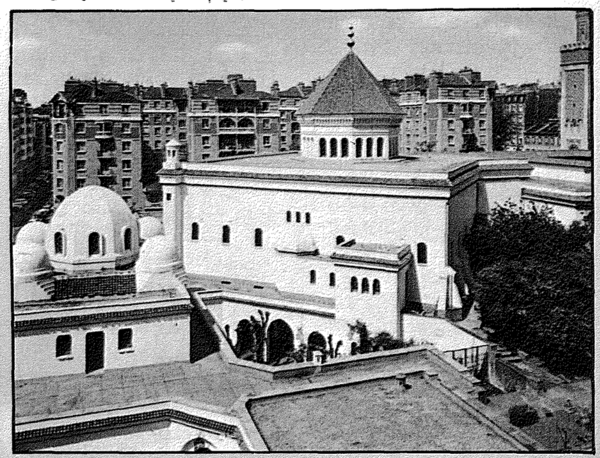
وان نعرف ان هذه المرحلة التي تمر بها الامة الاسلامية وهي مرحلة ضعف وتخلف ما هي الا مرحلة عارضة وليست دائمة وانها مرحلة طبيعية تصيب الامم ، شأن سنن الله ، وان الاسلام دائماً قادر على تصحيح مسيرة ابنائه من داخله وان المسلمين اذا عادوا الى الله تبارك وتعالى والتمسوا منهجه اعاد لهم قدرتهم على امتلاك مقدراتهم .

وان يعرف المسلمون ان للنصر في مفهوم الاسلام قانونا يختلف عن مفهوم الغرب وان المسلمين ينتصرون بعاملي القوة والعقيدة معا ، وان المسلمين مطالبون بان يعيشوا على تعبئة وان يكونوا قادرين على الردع وان يكونوا في رباط دائم حتى لا يفجأهم العدو وان يعملوا على استعادة المقدسات وتحرير ارضهم. فان قانون الجهاد في سبيل الله هو قانون ازلي لا يزول .

وهكذا ترى ويرى الاخوة القراء اننا مطالبون ان نبدأ في مواجهة التحديات التي تواجه الامة الاسلامية من منطلق الاسلام نفسه وبهدي القرآن والسنة المطهرة وان نثق في نصر الله وان هذه الصحوة حقيقة واقعة تتطلب حشد الجهود في سبيل الانتقال بها من مرحلة النظرية الى مرحلة التغيير والعمل من خلال بناء العقول وتعميق الايمان بالله تبارك وتعالى .

● باعتبار الشباب هم طاقة الأمة في الحاضر وأملها في المستقبل،ما هو الدور الواجب عليه؟

- على شباب الاسلام ان يعي الدرس جيدا وان يعرف ابعاد المؤامرة التي اريد بها احتواء هذه الامة وان ينطلق من مفهوم الاسلام الصحيح والاصيل بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع وان يبدأ بتطبيق ذلك على نفسه واهله ومجتمعه الصغير ليكون (الامة) المؤمنة وان يلتمس الى ذلك اسلوب



السماحة واليسر والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وان يعتبر الزمن جزءا من العلاج والا يتعجل قطف الثمار وان يعرف ان الله قد وضع سننا لتغيير المجتمعات والخطأ في فهم هذه السنن وتطبيقها خطأ في التغيير وتأمل قول الله تبارك وتعالى : « **قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**» (يوسف/ ١٠٨) .

● قامت بتوفيق الله رابطة الادب الاسلامي بفضل جهود سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ومعه اسرة جامعة ندوة العلماء بالهند وفقيد الادب الاسلامي سعادة الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا ـ رحمه الله ـ فما هو مفهوم الادب الاسلامي في نظركم ؟

ـ الادب الاسلامي هو الادب الذي ينطلق من النفس المسلمة التي تعف عن الفحش والدنايا وتتحرر من ادب الفراش والاباحة ـ ادب الكتاب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ـ ويعجبني تعريف الدكتور الباشا رحمه الله ـ حيث يقول عن الادب الاسلامي : « **هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والانسان على وجدان الاديب تعبيرا ينبع من التصور الاسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته ولا يجافي القيم الاسلامية** » .

وعلى ذلك فان موضوع هذا الادب رحب الافاق متعدد الجوانب : فهو يشمل الانسان بعواطفه واشواقه

وآماله والامه وحسناته وسيئاته ودنياه واخرته كما يشمل الحياة بكل ما فيها من سعادة وشقاء ومقومات وقيم وهو يشتمل على الكون بره وبحره ، ارضه وسمائه ،

كما يشمل الطبيعة بطيرها السانح وحيوانها السارح وربيعها الجميل وشتائها العاصف وما الى ذلك ، وعلى هذا فان الادب الاسلامي ليس مقصورا على الموضوعات الدينية وانما هو اعم من ذلك واشمل .

● عدتم بسلامة الله من الملتقى الاسلامي الذي عقد مؤخرا في الجزائر . فما هو انطباعكم عن هذا الملتقى وغيره من الملتقيات ؟

ـ لقد كان من الضروري ان ينطلق المسلمون الى تحرير مناهج فكرهم واقامة منهج الاجتماع الاسلامي وعلم النفس الاسلامي وكان من الضروري ايضا قيام منهج للادب الاسلامي تمثل في رابطة الادب الاسلامي سالفة الذكر ولقد استطاعت كثير من الملتقيات الاسلامية في السنوات العشر الاخيرة ان تحقق خطوات اساسية في هذا المجال وسعدت بالاشتراك في عدد منها وخاصة هذا العام حيث اشتركت في ندوة بالمغرب عن استراتيجية اسلامية للثقافة والتي عقدتها المنظمة الاسلامية للتربية والتعليم والثقافة والملتقى الاسلامي في الجزائر الذي تناول موضوع الامة الاسلامية وحدتها ووسطيتها .

اما ندوة الثقافة الاسلامية فقد اكدت ان الدين هو الاساس في بناء الثقافة وهو المحرك الفاعل في الصراع بين الامم والثقافات وان الثقافة الاسلامية تقوم اساسا على القران والسنة المطهرة .

وانه ليس هناك على الحقيقة ما يسمى بالثقافة العالمية التي يشترك فيها جميع البشر على مختلف لغاتهم ونحلهم واجناسهم واوطانهم وان لكل امة ثقافتها المستمدة من عقيدتها وتراثها وانه يجب التمييز بين الثقافة وبين العلوم ولقد حاولت حركة الغزو الفكري والتغريب اختراق ثقافتنا الاسلامية ومحاولة فرض مفاهيم مستمدة من ثقافة اخرى ودين اخر يختلف في اصوله عن الاسلام في نواح متعددة وكان عمل التغريب قائما على اساس تفريغ العقل المسلم والنفس المسلمة من عناصر القوة والايمان والصلابة والقدرة على المقاومة .

ومن هنا فان الثقافة الاسلامية ترتبط بالعقيدة والقيم وتكون اللغة العربية بوصفها لغة القرآن عنصرا اساسيا في هذه الوحدة فقد حول الاسلام الشعوب والاجناس التي دخلت فيه الى عقيدته ومفهومه الجامع بين الروح والمادة واخلاقياته ورابطة التاريخ .

اما الملتقى الاسلامي بالجزائر فقد اجتمعت كلمته على ان هناك امة واحدة هي الامة الاسلامية واوطانا هي الوطن العربي وغيره ـ وان الوحدة الاسلامية تقوم على اساس الانفتاح على الاوطان وهو ما سماه القرآن (التعارف) مع الارتباط بالقيم ـ العروق والاجناس والانساب في تجاوزها الاسلام الى مفهوم وحدة

العقيدة والفكر فقد كان التعصب العرقي هو اول ما دعا الاسلام الى تجاوزه ـ الوحدة الاسلامية لا ينفي الاختلاف في الوطنيات الداخلة في الوحدة ولا تعني طمس الخصائص التي يتمتع بها كل شعب من شعوب الامة الاسلامية ـ وحدة الامة الاسلامية لا تصادم خصائص الشعوب مادام الجميع ملتزمين بالمفهوم الاسلامي الجامع .

● في نهاية هذا الحوار نشكركم .. ونقول :
هل هناك بعض الحقائق التي تختتم بها هذا الحوار بالنسبة لموضوعنا الاساسي (من اليقظة الى الصحوة الاسلامية) ؟

ـ نعم هناك بعض الحقائق التي ينبغي توكيدها وهي:

اولا :

العودة الى المنابع ليس امرا مستغربا بل هو امر طبيعي لامة لها ماض ممتد الى اعماق الزمن ، ان العودة الى الوضع الصحيح لهذه الامة بعد اكثر من مائة سنة من التمزق الذي احدثه النفوذ الاجنبي هو رأب لهذا الصدع وليس تأسيسا لوضع جديد ، لقد ظن اعداء الاسلام ان استسلام هذه الامة للواقع الذي فرضه النفوذ الاجنبي عليها حين بسط سلطانه وقانونه الوضعي هو تقبل للامر وان الامر قد اصبح وضعا طبيعيا يمكن ان يمضي بالامة الى ان تتلاشى ذاتيتها وتنصهر في بوتقة الغرب ، وهذا امر مستحيل لان الله تبارك وتعالى حفظ لها وجودها لتؤدي دورها في تبليغ رسالة الاسلام .

ثانيا :

ان المؤامرة على الاسلام ليست جديدة في العصور الحديثة بل هي قديمة ممتدة منذ ظهر الاسلام الى اليوم .

ثالثا :

لقد قدموا لنا مفهوما مغلوطا عن طريق قادة الرأي الذين خدعوا هذه الامة ، فآمنا به حتى وصل بنا الى التدمير ، والمغربون هم الذين كانوا غاشين لأمتهم وقد انكشف هذا الامر ولم يعد في الامكان خداع هذه الامة مرة اخرى .

رابعا :

ان العودة الى المنابع تعني العودة الى تكامل الاسلام الجامع (ولا نقول الشمولي) جامعاً بين العقيدة والشريعة وبين الثوابت والمتغيرات وبين الروح والمادة وبين الدنيا والاخرة .

ونحن مطالبون بالعمل على اعادة الوحدة الجامعة لهذه الامة وتحرير مناهجها (مناهج التعليم والتربية) واسلمة العلوم والمناهج وتصحيح دوائر المعارف الاسلامية التي كتبها عتاة المستشرقين من الاخطاء وتصحيح موقف الصحافة وادوات الترفيه وتحريرهما من التبعية .

وعلى الشباب المسلم ان يقرأ ويستوعب ويلتمس المعرفة وان ينطلق من منطلق الدعوة الاولى بالحكمة والموعظة الحسنة وإلا يتعجل النتائج او قطف الثمار قبل اوانها .



التغطية الصحفية /
خالد بوقماز

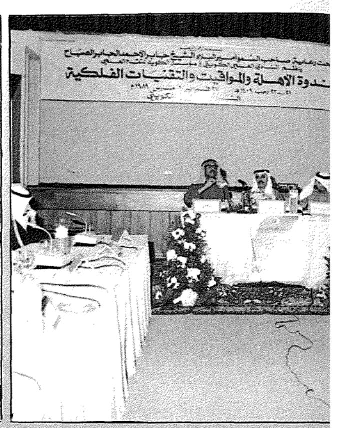
تصوير / عبدالرحيم أبو شمالة

والتقنيات الفلكية

تحت رعاية

صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت رئيس المؤتمر الاسلامي الخامس. عقدت ندوة الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية في الفترة من ٢١ حتى ٢٣ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ٢٧/٢/١٩٨٩م حتى ١/٣/١٩٨٩م التي نظمها النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وقد اناب سمو الأمير عنه لافتتاح الندوة السيد الدكتور علي عبد الله الشملان وزير التعليم العالي وشارك في حفل الافتتاح وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والعدل والتخطيط والمواصلات ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء مع ثلة من وكلاء الوزارات ومديري المؤسسات العلمية بالكويت وجمهور من المهتمين بأمور الفلك.

وقد افتتحت الندوة بآيات من الذكر الحكيم.





ثم ألقى ممثل صاحب السمو راعي الندوة الكلمة التالية:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .

أيها الحفل الكريم :

يسعدني أن أنقل لكم تحيات حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله .

ان رعاية سموه لندوة (الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية) تعبير عما يحمله سموه من اهتمام بالعلم وتقدير للعلماء والباحثين . وان رعاية سموه لهذه الندوة ذات الطابع الاسلامي العام تأتي في فترة رئاسة سموه للقمة الاسلامية الخامسة ، وهي رئاسة بارك الله فيها وعاصرت انفراج عدد من الأزمات المعروفة ، وظهرت آثارها في أوضاع البلاد والشعوب الاسلامية .

أيها الاخوة:

ان العلوم الفلكية ذات علاقة مباشرة بحياة الأفراد والمجتمعات ، في النطاقين الديني والدنيوي معا ، والاهتمام بها لدى أمتنا العربية الاسلامية معروف ، فقد كان واحدا من تلك العلوم القليلة التي اشتغل بها العرب قبل الاسلام ، وكان شأنه كذلك في صدر الاسلام والعهود

* يؤخذ بالحسابات المعتمدة في حالة القطع باستحالة رؤية الهلال.

الزاهرة بعده حيث زخرت بالنوابغ من علماء الفلك وتركت اثارا علمية ومسميات لاتزال لها الصفة العالمية حتى الآن .

ومن شدة ارتباط علم الفلك بالأغراض الدينية تفرع عنه (علم الميقات) وهو ما يعرف به أزمنة الأيام والليالي ومواقيت الصلاة والصيام والحج وغيرها ، فضلا عن مسائل الجهات وتحديد القبلة . ومصداق ذلك قول الله تعالى : (**يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج**) . وقوله تعالى : (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**) صدق الله العظيم .

وفي هذه الآيات الكريمة وغيرها اشارة الى المنافع الدينية والدنيوية لاستثمار ما في الكون من أسرار ونظم محكمة .

ان علم الفلك والمعارف المقتبسة منه قد وظفت بصورة فعالة في حياة المسلمين ، بعدما رأوا فيها ما يعين على التفكر في ملكوت السموات والأرض وما اشتملت عليه من عجائب الفطرة ودقائق الحكمة وما يستتبع ذلك من الاذعان لعظمة مبدعها . كما وجدوا فيها الأساس لتحرير أوقات الصلوات وأزمنة العبادات ومعرفة الجهات . فضلا عما يجنونه من منافع أخرى دنيوية كالاهتداء في ظلمات البر والبحر وتوسيع البصيرة وضبط الأوقات للزراعة ، والمعرفة بالأجواء والأنواء لتوفير متطلبات التكيف مع البيئة في كل مكان وزمان .. ولهذا كان من المقرر في الشريعة أن العلم بالقواعد والطرق الموصلة لأوقات الصلوات المفروضة واجب على الكفاية .

اخواني :

ومما هو جدير بالذكر - ونحن نتحدث عن العلوم الفلكية وموقعها في الحياة - أن المسلمين عندما ترجموا العلوم الفلكية حرصوا على تجريدها مما علق بها من أوهام وخرافات دخلت في مقولاتها باسم (التنجيم) الذي يزعم أصحابه معرفتهم للأمور الغيبية ، استنباطا من طبائع وارتباطات وتخمينات ومن مراقبة سير الكواكب وطلوعها وملاحظة المواليد

والبروج . وقد أبطل الاسلام ذلك كله وقرر أن علم الغيب لا يعلمه الا الله تعالى . وكان في التاريخ بعض الأمثلة على بقايا ذلك التخبط حتى أراد بعض المفتونين به أن يثنوا همة المعتصم عن فتح عمورية في الحادثة المعروفة ، ولا تزال بعض هذه الخرافات سارية حتى أيامنا هذه .

وغني عن البيان أن هذه المزاعم هي غير التنبؤ عن الأحوال المناخية والظواهر الكونية استنادا لدلائل محسوسة وجداول حسابية ودراسات مناخية .

لقد بنيت على رؤية الهلال وضبط الشهور القمرية كثير من الأحكام الدينية كالصوم والحج والعدة والنذور والأحكام الدنيوية كالالتزامات والمداينات ومواعيد الحقوق والوقائع كعدة الحمل والرضاع .

وان من المسائل التي تشغل حيزا من اهتمام المسلمين وتسبب لهم بعض المظاهر غير المرضية بعض الاختلافات التي تحدث في اثبات رمضان وغيره من المواسم الدينية ... وان هذا التباين قد يبدو غريبا بعدما حققه علم الفلك من معطيات حقيقية موثوقة وما أصبح في وسائله من تقنيات (وهي أحد محاور هذه الندوة) وهذا كله يشهد بموقع الحسابات الفلكية في هذا المقام .

وان صفة الوحدة هي أهم ما وصف الله به هذه الأمة من صفات تميزها وتعتبر سمة لها (**ان هذه أمتكم أمة واحدة**) وقد تختفي بعض مظاهر الوحدة السياسية حينا بمؤثرات خارجية لاضعاف قوة هذه الأمة ، ولكن وحدتها الفكرية والتشريعية والاجتماعية باقية ما بقيت متمسكة بكتاب الله مهتدية بسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وبقدر الالتزام بمنهجها تظل الأمة آمنة من التفكك والتنابذ والوهن .

ان هذه الندوة كما تدل عليها خطتها وموضوعاتها وأبحاثها تشكل محاولة جادة لتدارس الأسس السليمة في اثبات الأهلة وتحديد المواقيت من خلال الأبحاث والدراسات المزدوجة التي يجمع فيها بين المعرفة الفلكية المتخصصة ، والفكر الفقهي ، وهي محاولة مجدية تضيء السبيل وتعزز الجهود الكثيرة في مجال توحيد المواسم الدينية . ولا يسعني الا أن أتقدم بالشكر والتقدير

> * لا عبرة باختلاف المطالع فإذا ثبتت الرؤية في بلد وجب الالتزام بها.

للنادي العلمي الكويتي ، ولمؤسسة الكويت للتقدم العلمي لنهوضهما بتنظيم هذه الندوة ، مع التنويه بما بذلته اللجنة التنظيمية العليا لتؤتي هذه الندوة ثمارها المرجوة ، داعيا الباري عز وجل أن يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير والازدهار لكويتنا العزيزة بقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* ثم اعقبه الدكتور صالح محمد العجيري بكلمة الجهات المنظمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

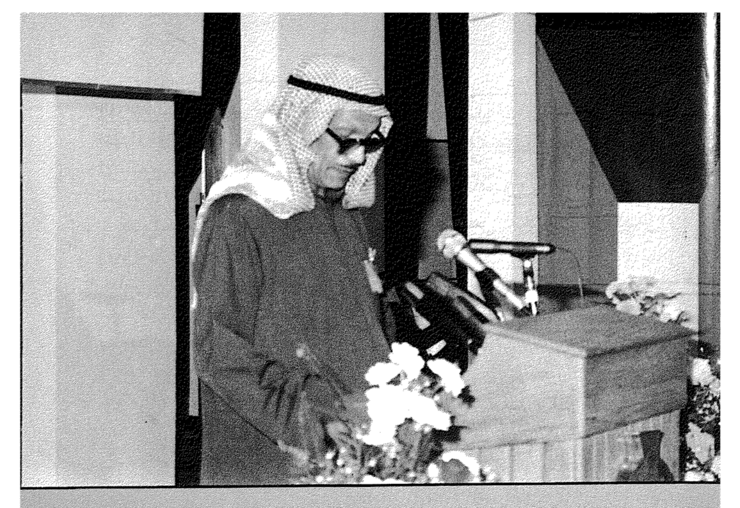
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين .

وبعد، ، فانه لا يخفى الأثر الذي تتركه اللقاءات العلمية من تبادل الخبرات وانتخاب المعلومات ، واكتسابها الوثاقة والطمأنينة ربما يسبق عقدها من جهود البحث والصياغة والتحرير ، وما توفره من تداول مثرٍ ونقد بناء ونقاش هادىء ، وما يتمخض عنها من نتائج تجمع الكلمة وتعبّد المنهج وتحقق الأهداف .

وان المبادىء الشرعية والعلمية المتعلقة بالأهلة والمواقيت ، والمعطيات الجديدة في مجال الحسابات والفلك تحتاج لمواصلة البحث للحفاظ على مالابد لها من ضبط وتدقيق وعمق ، ولذا كان عقد هذه الندوة محل اهتمام الجهتين المنظمتين لها وهما النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ويقتضي المقام تقديم نبذة عن انشطتهما تدل على مبعث اهتمامهما بموضوع الندوة .

ان النادي العلمي الكويتي مازال منذ خمسة عشر عاما يزاول انشطته المتنوعة بما يحقق أهدافه المتمثلة في نشر الوعي العلمي بين مختلف فئات المجتمع ، وإتاحة الفرص لاعضائه وغيرهم لتحقيق طموحاتهم العلمية ، كل بحسب ميوله وطاقاته ، بدءا بالعلماء الصغار وانتهاء بالخبراء والمتخصصين ، وان اهتمام الدولة بهذا الحقل المعرفي الجماهيري يتمثل

* رؤية الهلال هي الأصل في إثبات دخول الشهر ويستعان بالحساب الفلكي.



في الدعم المتواصل والمساندة المعنوية التي تمكّنه من التوسع عموديا وأفقيا من خلال فروعه وتخصصاته التي بلغت خمسة وعشرين تخصصا وأنشطته المعرفية التي تمثلت في اكثر من رابطة لاستيعاب تطلعات فئات المجتمع . كما وثّق علاقاته بنظائره في العالم العربي وخاصة في دول الخليج . وارتبط بشتى الاتحادات والحركات ذات الطابع العلمي .

وأن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي كان قيامها عام ١٩٧٦ بمبادرة خاصة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ، قد احتلت مكانتها القيادية في استقطاب الانشطة العلمية في الكويت من حيث دعم مشاريع البحث العلمي ، والاسهام في تنظيم وتمويل اقامة المؤتمرات والندوات ، وتقديم المنح والجوائز والمكافآت للطلبة والباحثين ، والاهتمام بجهود ترجمة المعرفة ونقلها من شتى اللغات في الميادين العلمية المتعددة .

لقد أصبح وجود مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ـ بحمد الله ـ مثلا رائعا للتضامن بين القدرات المالية والجهود العلمية ، من خلال المساهمات السنوية التي تقدمها الشركات الكويتية الى المؤسسة لرعاية العلم وتشجيع العلماء وتمويل البرامج العلمية التي تتبناها في خططها الخمسية . وان من اواخر المشاريع التي تنهض مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بانجازها مشروع (قاموس

القرآن الكريم) وهو أحد المشاريع المهداة من سمو أمير البلاد الى العالم الاسلامي في فترة رئاسة سموه للمؤتمر الاسلامي الخامس .

هذه لمحة موجزة عن هاتين الجهتين وهما نموذج عن المؤسسات والصروح العلمية التي تحفل بها الكويت في مجالات العلم والمعرفة بتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد ورعايته ودعمه المستمر وبتأييد من سمو ولي عهده الامين رعاهما الله وأدام على البلاد في ظلهما نعمة الأمن والأمان والنهضة الشاملة والتقدم المطرد .

وختام كلمتي هذه الشكر والترحيب بكل من شرف بحضور هذا الحفل وشارك في هذه الندوة ولاسيما ضيوفنا الذين تجشموا عناء السفر ليحلوا في بلدهم الثاني الكويت ، فأهلا بهم ومرحبا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والقى الدكتور عبدالستار ابو غدة كلمة مجمع الفقه الاسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يسعدني أن اقدم هذه الكلمة بصفتي منتدباً من الأمانة العامة لمجمع الفقه الاسلامي الدولي ، بالاضافة الى مشاركتي الاصلية في لجان هذه الندوة وبين محاضريها .

إن مجمع الفقه الاسلامي بجدة أحد المؤسسات العلمية المنبثقة من منظمة المؤتمر الاسلامي ، وهي المنظمة التي تترأسها الكويت الآن للعام الثالث منذ رئاسة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح لمؤتمر القمة الاسلامية الخامسة . ويعتبر المجمع الامتداد الفكري والتشريعي للمنظمة ، وقد حظي باهتمام جميع الدول الاسلامية التي اختارت منتدبيها فيه وشاركوا في مؤتمراته السنوية الخمسة وفي شعبه ولجانه ، وابحاثه فضلاً عن خبراء المجمع من شتى أقطار العالم الاسلامي ولست بحاجة الى الإطالة في شأنه فالكويت حديث عهدها آخر دوراته التي أقيمت تحت رعاية صاحب السمو امير البلاد آخر العام الماضي .

يهدف المجمع الى تحقيق الوحدة الاسلامية نظرياً وعملياً ، عن طريق

*** على كليات الشريعة والقانون أن تهتم بتدريس العلوم الفلكية.**

السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا للشريعة الاسلامية كما يهدف الى شد الامة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية .

وقد حرصت الامانة العامة للمجمع على أن تأخذ دوراً محورياً في جميع الملتقيات ذات الصلة بالفكر أو الفقه الاسلامي ليمكنه الاطلاع على المستجدات والمشكلات وعلى ما يقع من تداول في تصوراتها واقتراح لاجوبتها وحلولها ، ويقوم بدوره في التأكيد أو التصحيح والتعقيب دون هضم أو تثريب ، فلكل مجتهد نصيب ..

وقد اخذ المجمع صفة قيادية باعتباره منتهى المطاف في معالجة المشكلات الحيوية على ضوء الشريعة الاسلامية لما يتمتع به من تمثيل شامل لفقهاء العالم الاسلامي على شتى اتجاهاتهم . وما يستعين به من خبرات في شتى المجالات من طب واقتصاد وفلك وغيرها وبالرغم من هذا فإنه حفيّ باللقاءات المرحلية لاسيما التي يتسع افقها وتتنوع تركيبتها ولذا كان للأمانة العامة للمجمع مبادرات في عقد ندوات مشتركة للوصول الى دراسات



وصياغات توضع بين يدي مجلس المجمع في دوراته السنوية .

ان بعض ما يطرح الآن في هذه الندوة كان بين موضوعات الدورة الثالثة للمجمع ، وقد صدر عنه قرار تاريخي ينص على الاستفادة من الحساب في اثبات الشهور القمرية وهو أول قرار يرسي اعتبار الحسابات الفلكية من خلال نصوص عدد من كبار الفقهاء مع التنويه بما بلغته المعرفة الرياضية من شأو وما اتيح من اجهزة ومعدات .. وما حرص المجمع على هذا الموضوع إلا لأثره في تحقيق لون من الوان الوحدة المطلوبة في المجتمع الاسلامي .

واختتم بنقل شكر الأمانة العامة للمجمع للدعوة الكريمة للمشاركة في هذه الندوة ، وتقديرها للجهود الخيرة وحسن الاعداد ودقة البحوث والموضوعات المطروحة في الندوة والدعاء بالتوفيق لخدمة ديننا الحنيف وحل مشكلات وقضايا امتنا الاسلامية الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* وفي الختام القى الدكتور عباس عبد اللطيف خان كلمة اللجنة التنظيمية العليا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .

سعادة وزير التعليم العالي الدكتور/ علي عبد الله الشملان الممثل لحضرة صاحب السمو أمير البلاد راعي الندوة .

أيها الاخوة السادة الضيوف الكرام ، اخواني واخواتي الحضور ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يطيب لي في البداية ، باسمي وبالنيابة عن اخواني أعضاء اللجنة التنظيمية العليا للندوة ، أن أتوجه بالشكر الجزيل الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله لتفضله بشمل ندوتنا هذه برعايته الكريمة . كما أتوجه بالشكر أيضا الى سعادة وزير التعليم العالي لقيامه بافتتاح الندوة .

كما يطيب لي أن أرحب بضيوفنا الكرام والسادة المشاركين والحضور

*** الاعتماد على التقويم الهجري وربط المعاملات والمرتبات والميزانيات لأنه المعمول به في العبادات.**



الكريم ، لتلبيتهم الدعوة لحضور الافتتاح وبالمشاركة في أعمال الندوة ، متمنيا للجميع التوفيق والنجاح .

لقد نبعت فكرة الندوة من النادي العلمي الكويتي وأيدتها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، استجابة منهما في نشر العلوم الفلكية وتبسيط احتساب الأهلة والمواقيت والحسابات الفلكية الأخرى في ضوء المستجدات الفنية المتاحة ، والتوفيق بين الأوامر الشرعية المنظمة لاثبات الهلال وبين ما حفل به العصر من معطيات فلكية موثوق بصحتها انطلاقا من أن ديننا هو دين العلم والعقل والتبصر .

حرصت اللجنة التنظيمية العليا على مشاركة الجهات الرسمية والعلمية ذات العلاقة بموضوعات الندوة من داخل الكويت وخارجها لما لهذه الموضوعات من طابع اسلامي عام وصلة مباشرة بما هو من أركان الاسلام وشعائره ، أملا في استكمال عناصر القوة لهذه اللقاءات مما يسهم في تحديد نقاط التباين في قضية اثبات أوائل الشهور ويساعد على وضع الضوابط التي تقرب شقة الخلاف ـ ان لم تؤد الى ازالته ـ وذلك عن طريق اعتماد الأسس السليمة شرعيا وفنيا في تحديد المواسم الدينية وضبط المواقيت الشرعية .

ان موضوعات هذه الندوة تدور في



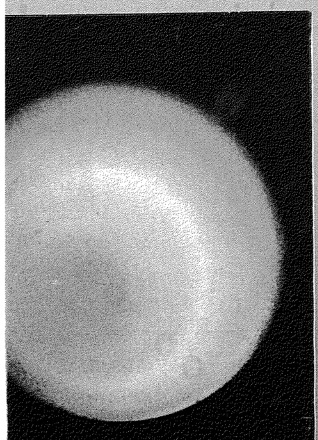
ثلاثة محاور هي :
- الأهلة والمواقيت والحسابات الفلكية من الناحية الشرعية .
- حسابات الأهلة والمواقيت من الناحية العلمية .
- برمجة حسابات الأهلة والمواقيت بو ساطة الحاسوب.

وستناقش من خلال ٢٧ بحاثا في ١٠ جلسات علمية في ضوء الأبحاث الوفيرة التي أعدها المتخصصون في هذه الموضوعات ، لم يكن هناك بد من تخصيص بعضها للالقاء ، لاتاحة الوقت الكافي للمناقشة ، والاقتصار على توزيع البعض الآخر في اطار الندوة لإثراء المادة العلمية مع نشرها جميعها ضمن أعمال الندوة . وقد أتاح لنا هذا توفير وقت للمشاركين الضيوف للاطلاع على معالم الكويت العلمية .

وفي الختام يسعد النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي كما يسعدني وأعضاء اللجنة التنظيمية العليا واللجان المتفرعة عنها توجيه الشكر الى جميع السادة المشاركين في هذه الندوة والترحيب بهم وبخاصة الأساتذة الذين وفدوا الى بلدهم الثاني الكويت من باحثين ومتخصصين .

ولا يسعنا الا رفع أسمى آيات الشكر الى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رئيس مجلس ادارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، والى سمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح والى الحكومة الرشيدة على ما قوبلت به اقامة هذه الندوة من تأييد وتشجيع ومشاركة ايجابية .

والله ولي التوفيق .




ثم افتتح السيد وزير التعليم العالي معرض الفتيات لعلوم الفلك الذي اقيم بمناسبة انعقاد الندوة.

ثم تواصلت جلسات الندوة خلال ثلاثة أيام صباحية ومسائية حسب ما هو مقرر لها في جدول الاعمال. وقدمت إلى الندوة ثمانية وعشرون بحثا غطت محاور الندوة الثلاثة التالية

* - الأهلة والمواقيت والحسابات الفلكية من الناحية الشرعية
* - حسابات الأهلة والمواقيت من الناحية الرياضية
* - برمجة حسابات الأهلة والمواقيت بوساطة الحاسوب الآلي والقي من الابحاث اثنا عشر بحثا في محاضرات تلتها مناقشات مستفيضة كما وزعت الابحاث الباقية على المشاركين لإثراء المادة العلمية في الندوة

- وقد شارك في هذه الندوة وفود من فقهاء الشريعة وعلماء الفلك من المملكة الاردنية الهاشمية ودولة الإمارات العربية المتحدة - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية- المملكة العربية السعودية- جمهورية السودان الديمقراطية- سلطنة عمان - دولة فلسطين - دولة قطر- دولة الكويت - جمهورية مصر

العربية- المملكة المغربية- الجمهورية العربية اليمنية كما حضر مندوبون عن كل من مجمع الفقه الاسلامي الدولي بجدة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس والاتحاد العربي لنوادي العلوم وقد شاركت كل من الجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية بإرسال أبحاث تتعلق بموضوعات الندوة

التوصيات والقرارات:

أولا : التوصيات العلمية المبادىء:

(١) اذا ثبتت رؤية الهلال في بلد وجب على المسلمين الالتزام بها ولا عبرة باختلاف المطالع لعموم الخطاب بالامر بالصوم والافطار .

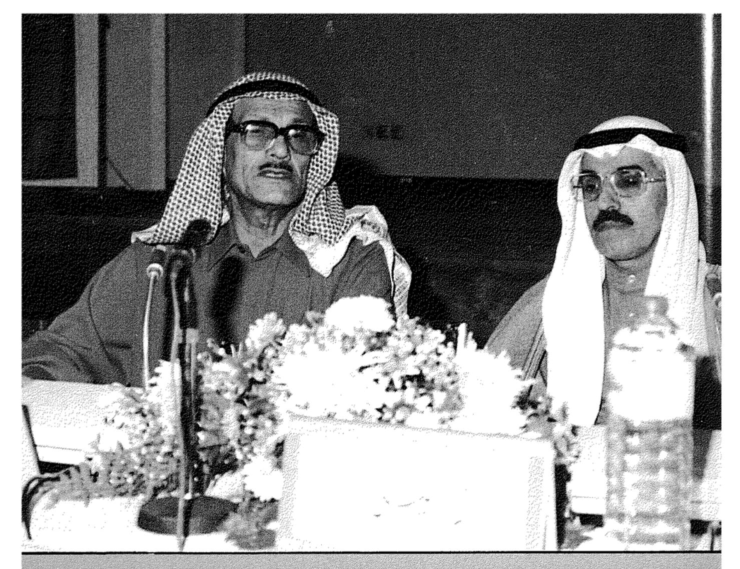
(٢) يؤخذ بالحسابات المعتمدة في حالة النفي (أي القطع باستحالة رؤية الهلال) وتكون الحسابات الفلكية معتمدة اذا قامت على التحقيق الدقيق (لا التقريب) وكانت مبنية على قواعد فلكية مسلمة وصدرت عن جمع من الفلكيين الحاسبين الثقات بحيث يؤمن وقوع الخلل فيها .

فاذا شهد الشهود برؤية الهلال في الحالات التي يتعذر فلكيا رؤيته فيها ترد الشهادة لمناقضتها للواقع ودخول الريبة فيها .

ومن هذه الحالات التي تستحيل فيها الرؤية :

* اذا شهد الشهود برؤية الهلال قبل الوقت المقدر له بالحساب الفلكي ، وهو وجوده في الافق بعد غروب الشمس . فلا عبرة بالشهادة على رؤية الهلال قبل حصول الاقتران أو اذا تزامنت الشهادة مع الاقتران ، سواء أكان الاقتران مرئيا كالكسوف ، أم غير مرئي مما تحدده الحسابات الفلكية المعتمدة . وهذه

*** التراث الإسلامي في علوم الفلك والمواقيت يجب نشره والمحافظة عليه.**



الحالة نص عليها عدد من فقهاء المسلمين كابن تيمية والقرافي وابن القيم وابن رشد .

* اذا شهد الشهود برؤية الهلال بعد الغروب في اليوم الذي رؤى فيه القمر صباحا قبل شروق الشمس فلا عبرة بالشهادة على هذه الرؤية .

(٣) رؤية الهلال هي الاصل في اثبات دخول الشهر ، ويستعان بالحساب الفلكي في اثبات الاهلة بالرؤية وذلك بتحديد ظروف الرؤية في اليوم والساعة والجهة وهيئة الهلال ولكن لايكتفي بالحساب للاثبات بل لابد من الشهادة المعتبرة على رؤيته . فان دل الحساب على امكانية الرؤية وعدم الموانع الفلكية ولم يرَ الهلال وجب اكمال عدة الشهر ثلاثين .

(٤) في البلاد التي لا تتمايز فيها بعض الأوقات ، كالعشاء والفجر ، لعدم غيبوبة الشفق ، أو عدم غروب الشمس ، أو عدم طلوع الفجر يؤخذ لتحديد أوقات الصلوات التي اختفت علاماتها ، بمبدأ (التقدير المطابق) بأن يجري على تلك البلاد توقيت أقرب بلد تتمايز فيه تلك الأوقات ، مع مراعاة كون البلد الاقرب على نفس خط الطول . وهذا المبدأ مستمد من مذهب المالكية وهو يحقق اليسر ورفع الحرج .

وتقترح الندوة اهتمام الفلكيين

* الدعوة إلى تشكيل مجلس إسلامي للرؤية الشرعية تمثل فيه كل الدول الإسلامية.

بتحديد أوقات الصلوات لهذه المناطق طبقاً لمبدأ (التقدير النسبي) وهو مذهب الشافعية ، وذلك بحساب النسبة بين الوقت وبين الليل في البلد الأقرب على خط الطول نفسه ومراعاة ذلك بالنسبة أيضا في البلد الآخر .

(٥) الاعتماد بصفة أساسية على التقويم الهجري وربط المعاملات والميزانيات والمرتبات به ، لأنه المعمول عليه في العبادات والاحكام وكذلك في الحقوق الشرعية عند الاطلاق . وفي هذا ربط لحاضر الأمة الاسلامية بماضيها المجيد .

ثانيا: التوصيات العملية

(١) الاستفادة في اثبات الأهلة من المراصد الفلكية وغيرها من الأجهزة التقنية في هذا المجال مما ييسر للناس اصابة الحق في عباداتهم ومعاملاتهم .

(٢) ضرورة الاهتمام بضبط جداول المواقيت ومواعيدها حتى يتمكن المسلم من أداء عباداته على بصيرة ولا يقع في حرج ، تفاديا للاختلاف بين المسلمين في تحديد أوائل الشهور والمواسم الدينية أو مواقيت العبادات والحقوق والالتزامات .

(٣) دعوة كليات الشريعة والقانون للاهتمام بتدريس العلوم الفلكية ، لما لها من علاقة بالمهام الشرعية والدنيوية .

(٤) توثيق التعاون بين المؤسسات الفلكية والمراصد في الدول الاسلامية وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينها .

(٥) دعوة النوادي العلمية والمراصد الفلكية لتكثيف المجهودات لتبسيط ونشر الثقافة الفلكية بين الناشئة ، لما لها من بعيد الأثر في تعميق النواحي الايمانية وادراك اسرار الكون والاستفادة منها في شتى مناحي الحياة العملية .

(٦) الاهتمام بنشر وتحقيق التراث الاسلامي في علوم الفلك والمواقيت للحفاظ على هذه الثروة وتمكين الأجيال المعاصرة من الاستفادة منها .

(٧) دعوة الجهات المعنية بالدراسات الفلكية الى تعريب المراجع المعتمدة والبرامج الفلكية المعدة بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر)

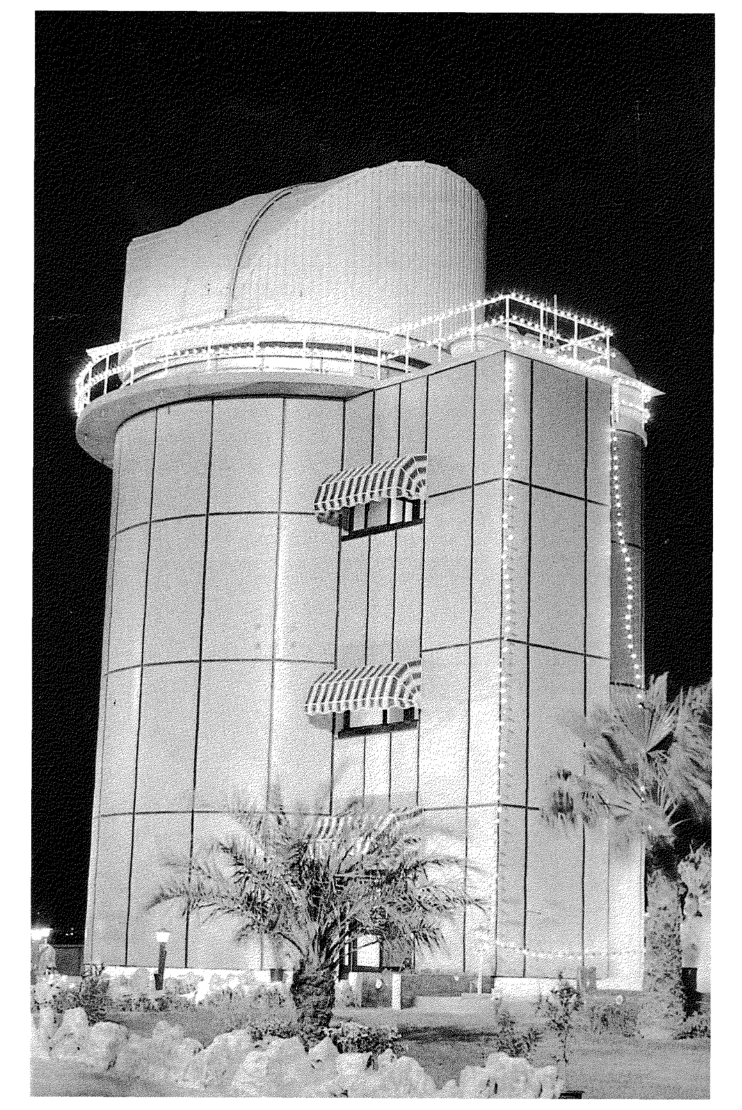
وذلك لإتاحة الفرصة لاستخدامات علماء الفلك العرب . مع زيادة الاهتمام بالبرامج التي تبين العناصر الاساسية لحسابات الأهلة ، ومواقيت الصلوات في كافة أنحاء العالم ولاسيما المناطق الجغرافية التي لها ظروف خاصة ، واتجاه القبلة .

(٨) في ضوء ما نوه به امين عام الاتحاد العربي لنوادي العلوم من قرار الاتحاد بانشاء مكتب عربي لعلوم الفلك والفضاء ، توصي الندوة بدعم امكانيات الاتحاد العربي لنوادي العلوم والمكتب العربي لعلوم الفلك والفضاء (التابع للاتحاد) لما لذلك من أهمية في تكثيف الجهود العربية في هذا المجال والتنسيق بينها .

ثالثا : المقترحات

* تقترح الندوة تشكيل مجلس اسلامي للرؤية الشرعية تمثل فيه كل الدول الاسلامية بعضوين احدهما شرعي والآخر فلكي ، ويجتمع هذا المجلس ثلاث مرات في السنة لإثبات هلال كل من رمضان وشوال وذي الحجة لتوحيد الصوم والحج والاعياد . ويستقبل هذا المجلس اشعارات حصول الرؤية في البلاد







الاسلامية (دون أن يُعلَن) عنها في البلد نفسه أو غيره . ويتداول المجلس في مستند الاثبات أو النفي شرعيا وفلكيا ثم يصار الى اعلان ذلك لتلتزم به جميع البلاد الاسلامية .

كما يقوم هذا المجلس بتبادل وجهات النظر بالطرق المتاحة بالنسبة لبقية الشهور بهدف العمل على توحيدها ، لأثر ذلك بالنسبة لشهور المواسم الدينية .

ويحسن أن يرتبط هذا المجلس بمنظمة المؤتمر الاسلامي وأن يكون مقره في مكة المكرمة (أم القرى) .

* في ضوء ما طرح في الندوة من دراسات بشأن تحقيق موعد صلاة الفجر (ظاهرة الشفق) والنتائج التي حققتها الجهات العلمية الفلكية التي قامت بها في حدود المتاح لها من حيث المدى الجغرافي .

تقترح الندوة دعم هذه الدراسات لمواصلتها لكي تكون نتائجها أكثر دقة وأوثق ضبطا ، ويستفاد منها في شتى أقطار العالم الاسلامي .



للاستاذ / محمد العفيفي

يعنى الإسلام برعاية الشباب عناية ـ لا يصل إليها أي نظام آخر .

ويتجلى ذلك في حقائق كثيرة أهمها

● الربط بين العبادات الإسلامية ـ وبين جميع مراحل العمر لكل فرد من أفراد المجتمع ابتداء من أيام الشباب الأولى ، إلى الفترات التي تليها حتى سن الكهولة والشيخوخة .

ففي السنّة أن الطفل يُؤمر بالصلاة لسبع سنين ، ويُضرب عليها لعشر سنين وفي الحديث الصحيح جاء ذكر الشاب الذي نشأ في طاعة الله ، بين السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة .

وفي مجال المسئولية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع :

ـ عن عمره فيم أفناه .

ـ وعن شبابه فيما أبلاه .

ـ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه .

- وعن علمه ماذا عمل فيه « حديث صحيح رواه الترمذي »

وهذه الحقائق التي جاءت في السنة النبوية خاصة بالشباب ، أصلها في القرآن الكريم ، كما نجد في قصة أصحاب الكهف (**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**) الكهف/١٣ .

وربط القرآن الكريم ، بين النبوة ، وبين القوة والشباب ، في قوله تعالى : (**يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا**) مريم/١٢ .

وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، كان نبيا وهو في سن الشباب ، كما يقول الله تعالى (**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنّا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون**) الأنبياء/ ٥١ و٥٢ وبين لنا القرآن الكريم ، وصف قوم إبراهيم له فقالوا (**سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم**) الأنبياء/ ٦٠

وقال الله تعالى (**إن الأبرار لفي نعيم**) الانفطار/ ١٣ .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سماهم الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء وهكذا تتضح أهمية الشباب الصالح ، في تماسك أفراد الأسرة ، واستقرارها ورفاهيتها .

ومن هنا كان علينا أن نجعل تعاليم ديننا الحنيف ، إطارا يجمع لنا الفضائل التي نرجوها من رعاية الشباب ، ويكمل الجهود المبذولة في ذلك ، ويفتح آفاق الاجتهاد في المزيد من الرعاية للشباب وحسن توجيهه .

وهكذا نطرح المناقشة حول هذه القضايا :

١ - أهمية التعليم في سن الشباب ، وصلة ذلك بحقائق علم النفس ، واحتياطاته لحماية أفكار الشباب ودوافعهم من كل ما يعوق انطلاقهم نحو الحياة الصحيحة ، والمستقبل المرموق .

٢ - ما مدى الضرر المتوقع من الحجر على رغبات الشباب ، في اختيار نوع الدراسة التي يحبونها ويختارونها بمحض إرادتهم ؟!!

٣ - إلى أي مدى ينبغي ترك الحرية للشباب في اختيار نوع الرياضة أو الهواية الأدبية أو الحرفية التي يرغبون فيها ؟!!

٤ - ما الضوابط التي يجب أن توضع لإشباع هواياتهم في السياحة والرحلات مع تحقيق كافة وجوه

الرعاية المطلوبة لهم في ذلك ؟!!

٥ ـ ما أنواع الاحتياجات التي يشعر المربون والمتخصصون برعاية الشباب ، أنهم بحاجة إلى التعاليم الإسلامية ، لتفسيرها ووضع الحلول المناسبة لما يرتبط بها من مشكلات ؟!!

٦ ـ كيف نحمي شبابنا من موجات التقليد الوافدة علينا من مجتمعات بعيدة عن هداية ديننا الحنيف ؟!!!

٧ ـ كيف نحمي شبابنا من مسببات القلق وتصارع الأهواء وسائر المحاذير التي يخشى منها عليهم في سن النمو والوعي بمشكلات الحياة ؟!!

حقائق إسلامية تنفع في الإجابة والتعقيب :

* الإسلام هو دين التكامل والتوازن بحيث لا مجال فيه للاجتزاء الذي تهمل معه حقيقة أو أكثر من حقائق الحياة .

* وكذلك لا مجال فيه للتعميم بحيث تأخذ حقيقة أخرى أكبر من حجمها في النسيج العام لمقومات الحياة .

ويتضح هذا في أمور كثيرة منها :

١ ـ تقديم ما يستحق التقديم ، والمبادرة إليه.كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم .

«اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك».

فالشباب جزء لا يتجزأ من فترات العمر جميعا ، وليس صورة جامدة مقتطعة من حركة الحياة .

٢ ـ استيعاب جميع قدرات الأفراد والمجتمعات كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم .

«من رأى منكم منكرا ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» . صحيح مسلم ، مسند أحمد

فأفراد المجتمع بشبابهم وشيبهم ، بأقويائهم وضعفائهم ، متعاونون كلٌّ حسب استطاعته ، في دفع عجلة الحياة الى المستقبل الأفضل .

ولهذا وزَّع النبي صلى الله عليه وسلم على الشباب في المجتمع الإسلامي الأول ، قبل الهجرة وبعدها ، ما يناسب كل واحد منهم من الأعمال .

١ ـ فأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كان لها دورها في الهجرة كما هو

مشهور .

٢ ـ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت له فدائيته النبيلة ، وموقفه العظيم .

٣ ـ ومصعب بن عمير كان معلما بالمدينة المنورة حتى استشهد في غزوة أحد .

٤ ـ وحذيفة رضي الله عنه أمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم اللغات ، وعلّمه أسرار المنافقين ليحذرهم ويحذر منهم دون أن يعنف بهم ويفتح معهم أبواب الشر .

٥ ـ وعبد الله بن عباس كان قمة رفيعة في الفقه والتفسير .

٦ ـ وأسامة بن زيد قاد جيشا فيه أبو بكر وخيرة المهاجرين والأنصار وهو لما يزل في الواحدة والعشرين من عمره .

* ـ فنتيجة لما تقدم (لا يفرق الإسلام بين مطالب الدين ، ومطالب الدنيا ، فلكل منهما ما يناسبه ويتطلبه من الاهتمام وفرص العمل) .

ـ الصلاة وهي أهم العبادات فيها الرياضة النفسية والبدنية ، ووحدة أفراد المجتمع ، والربط بين أفراده في حركة متجددة .

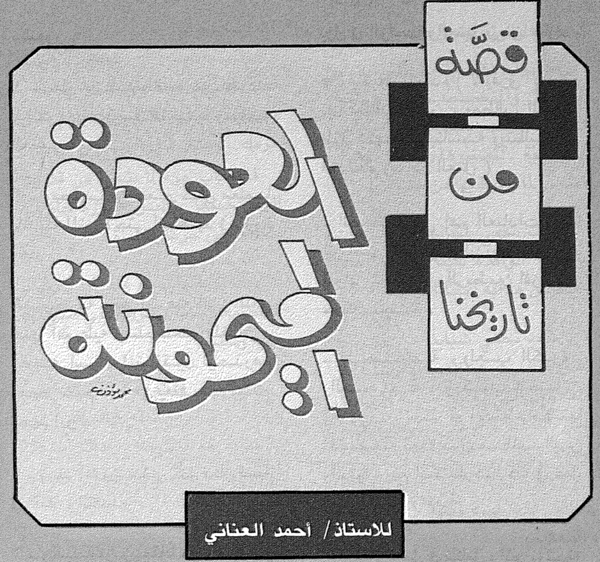
ـ المصارعة . ولعب الكرة . والسباحة . وركوب الخيل . والرمي ... تأخذ في الإسلام مكانتها المناسبة لها بين مطالب الدين والدنيا ، مع استثمار هذا كله في عمل منتج وفوائد واقعية .

ـ العلم والعمل في تكامل دائم ، وتحقق مستمر ، وإنتاج دائم .

الى التوبة ... ففضل الله عظيم

قال سبحانه : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون » .

الآيات ٥٣ ـ ٥٥ من سورة الزمر



للاستاذ / أحمد العناني

الوقت قبيل الظهر ، والنهار قائظ ، والشمس تتوسط الفلك تتساقط منها في تلك الهاجرة الملتهبة سياط كأنما هي سيوف تهوي على كل من لا يتقيها من الجنس البشريِ بدثار غليظ ...

والقافلة تسير ، ولهاث العيس المجهودة يختلط بأنين لها من شدة الجهد الكظيم ، والرجال من فوق ظهورها هم أيضا متعبون مأزومون يتمنون لو أذن للرواحل أن تنيخ فتتخفف أجسادهم وأجسادها من هذا العرق المتصبب كالسيول الصغيرة من قمة الرأس إلى أسفل القدم ، ويتاح لهم أن يلقوا عن رؤوسهم العمائم التي أثقلتها ، وينزعوا من أقدامهم الأحذية التي عصرتها عصرا ... ولكن أنى لهم ذلك مالم يبلغ بهم السفر مداه ، وينتهي إلى ظل ظليل من الوادي الأخضر الذي يمثل أمامهم بعيدا في القاع السحيق كأنما هو جنة أحلام وأنغام ..

واقترب مع الزمن والصبر والمغالبة مشهد الوادي الظليل الأنيق وامتدت على البعد أوراق من شجر كثيف الاخضرار كأنما الأغصان المسرفة في البعد منها عن السوق أذرع ترحب بالوافدين بأكف هزها شوق اللقاء

فامتدت أمام المرحبين بأوفى سعة وأصدق انطلاق ..

وقال شاب طوال وسيم يمتطي جملا بازلا ، وهو يزفر بملء رئتيه « الحمد لله ... وأخيرا وصلنا ! » وما إن ترجل وربط راحلته ، وألقى لها بعلفها وذهب يلتمس لها ماء من غدير قريب من مكان الاناخة ، حتى أحس بنعاس شديد فآوى إلى ظل شجرة وما إن تثاءب مرة أو ثنتين حتى كان له ما أراد ، وراح يغط في نوم عميق ..

وحين مدت مائدة الغذاء المتأخر والوقت يشرف على الأصيل لم يكن ممكنا إيقاظ الشاب الهاشمي محمد ابن إدريس لقد كان شابا غضا طريا ، ربته أمه يتيما ، ورعت صباه وأوائل رجولته بحنان صدر رؤوم ، وعاطفة سيدة شريفة عفيفة ، ولما توسمت فيه مخايل الذكاء المتوقد ، وفصاحة الفتى الهاشمي السيد ، استماتت في تربيته وتهذيبه ، ودفعت به دفعا في معارج العلم والمعرفة حتى لهجت بالثناء عليه الألسنة ، وصار شغل الناس الشاغل في مسقط رأسه بغزة هاشم ... ثم حان الوقت لترتحل به أمه إلى الحجاز فهناك كانت مدارس الفقه والحديث والتفسير ... وكان لها من الله ما أرادت ، ولد أصبح في شبابه قرة عين لها ولكل هاشمي وكل محب لآل البيت في المدينتين المكرمتين طيبة ومكة .

يالله كيف تأبى المواهب الكمينة في الأنفس الموهوبة إلا أن تظهر وتملأ ما حولها نورا وعبيرا ... لقد تفتح من كم محمد بن ادريس الحسني الهاشمي شيء بهر علماء الحجاز ... فصاحة تزري بفصاحة المخضرمين المشاهير ، وعلم يتدفق كالسيل الآتي ، واخلاق زاكية فيها من النبل وحسن التركيب ما يزكي صاحبها لأشد المحبة والتقدير ... لكن للمال وللدنيا منطقا يخالف عن ذلك أحيانا ... لقد كان محمد فقيرا ووالدته فقيرة ، وكان في الحجاز غريبا وافدا من أطراف فلسطين ... غير أن ملأ من القوم أحسوا بحاجته ووالدته إلى مورد عيش فتوسطوا له عند والي الحجاز فمنحه وظيفة في اليمن فكانت تلك أولى رحلاته البعيدة ..

صحا محمد مجهودا متعبا يميط عن أجفانه آثار حلم غريب ... استعاذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ... ثم نهض نصف نهضة وتمطى بجذعه المكدود متثائبا فألقى إليه أحد الحاضرين بنكتة ثقيلة قابلها بابتسامة صغيرة مبهمة فاستفزه رجل فضولي من السفر « أيجرحك بكلامه هذا الجرح البليغ ولا تقابله بغير هز الرأس ؟ » فيقول محمد « اللهم رب اجعلنا من الذين يمشون على الارض هونا » واجعلنا يارب من الذين يقولون للناس حسنا ... فقال الرجل الأول الساخر .. « وهذا ردك علينا ؟ » وإذا برجل وجيه كان أقل الركب كلاما يقول « إنك لجاهل يا هذا ... وصديقك الآخر أجهل منك ... محمد يدعو الله أن يجعله من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فهو إذا لا يرد على نكتة الجاهل ويقول له سلاما ... أما أنت فقد أردت استقزازه ليرد ردا عنيفا على صاحبك فرد عليك بقول الله

تعالى « وقولوا للناس حسنا » .. وعجب الحاضرون من سرعة بديهة محمد .. وفيما آب هو إلى صمته وارتحل مع خياله منزويا حيث كان يضطجع انصرفوا هم للهوهم ومجونهم .

ترى ما سر ذلك الحلم المزعج الذي يراه ؟

أحقا يكون ما وقر في روعه من أن مقامه في اليمن سينتهي إلى أمر كله كرب ، ومصيبة دهياء ؟ أيكون ذلك كله حقيقة أم تراه أضغاث أحلام ؟

ولم يمض طويل وقت حتى كان محمد بن ادريس الحسني يقيم في مكان عمله بالقضاء في مكان لم يكن بعيدا عن العاصمة صنعاء ..

ولما كانت الحقائق كالشمس لابد لها أن تظهر مهما تلبدت الغيوم واعتكرت الأجواء فإن محمد بن إدريس أصبح حديث الناس ... وراحت المجالس تتناقل أخبار فقهه وأقضيته ... والكل مندهش من سعة علمه وفرط تبحره ... وراح الناس يتناقلون الروايات عن تواضع الفقيه الهاشمي ، وعن سرعة بديهته وتنوع مواهبه ... فهو لا يقتصر على علوم الدين ولكنه لغوي متضلع ، وشاعر فذ ، وفصيح إذا تحدث تكاد العجماوات يتداعين ليتداولن سمع ملافظه العذاب .

وبدأت عقارب الكيد تحرك حممها لتغدر بالفتى البهي الذي أصبح حديث الناس ..

ولما لم تبق عند محمد بن إدريس ريبة فيما يفكر فيه لداته الحاسدون سما به ترفع نبيل عن مواقع السوء ، واعتصم بنبل أصله وشريف تربيته وتحاشى الرد والعتاب وتقليب الأمور وآوى إلى وحدة الزهاد بين بيته وموقع عمله ... وذوى جسمه وشحب لونه ، ولكنه كان بينه وبين نفسه يستشعر سعادة بالعز . كان يكثر في أوقات راحته من الخروج إلى احضان الطبيعة الحانية ، ويجلس طويلا في ظلال الأغصان يناجي النفس في أسرار القدر الذي جاء به من غزة هاشم إلى الحجاز ومنها إلى هذا المنقطع من الأرض باليمن ... وفيما هو يقلب النظر في الغرابيب السود من الجبال الجرداء التي خيم عليها صمت مطبق ، عادت إليه ذكريات يوم سلف من عمره في غزة حين ابتدره أحد شيوخه بقوله : « خذ بالك من نفسك يا محمد» فلعمر أبي إني لأرى لك ألقة في الدين وشأنا في الدنيا ... فلا تبع نفسك رخيصة لاحد! » يالله ، كيف غاب ذلك كله عن باله حين رحب بالوظيفة التي عين لها باليمن ... آه من الفاقة وقسوتها على الناس ... يمينا لو كان وجد سبيلا إلى أدنى عيش يقيم أوده وأود والدته لما كان جاء إلى هذا المنقطع من الأرض في اليمن ..

وعاد يجر الخطى ثقيلة إلى منزله ... ولم يجد عند نفسه رغبة في طعام أو شراب فما إن شهد العشاء في الجامع حتى عاد فاستلقى على فراشه وراح يغط في نوم عميق ... لقد كان جديرا بأن ينام إلى ضحى الغد لولا أن طرقا منكرا على بابه أيقظه مدهوشا مروعا مجهدا ولولا انه سبق للباب ففتحه لحطمه الجنود الذين كانوا

يضربونه بوحشية فظة ... وما إن أطل على الجنود الغاضبين حتى وضعوا القيد في يديه ... ثم سلسلوا رجليه وهم يكممون صوته بشراسة بالغة ... وحملوه على بعير ... ولم يأذنوا له بكلمة واحدة وراحت القافلة تسير به إلى بغداد ..

عودة إلى أين ؟ إلى بغداد ؟ ولم لا ؟ ألم يكن يتمنى بغداد مقاما كم مرة حلم أن يجلس في أكبر جوامعها ويتحدث للناس في أمور شتى مما استحدثوه في الدين ، وفرقوا به جماعة المسلمين ... لقد كان ما جمعه من العلم يضطرب في وجدانه كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ، وكان يتمنى أن يفضي إلى أكبر الحشود من الناس عددا بما يختلج في ضميره ؟ ولكن أية عودة ؟ أهكذا مكبلا مصفدا وهو رجل العلم الذي لم يؤذ أحدا ولم يشارك في مؤامرة ولم يتحول عن كتبه ودفاتره لشيء أبدا ... وزفر زفرة حرى وهو يذكر حساده وما توعدوه به مرارا ... ولم يلبث ان أفضى إليه حارس متعاطف معه من جنود القافلة بالتهمة التي سيق فيها إلى بغداد ... انها التآمر على الخلافة العباسية .. والخيانة العظمى .

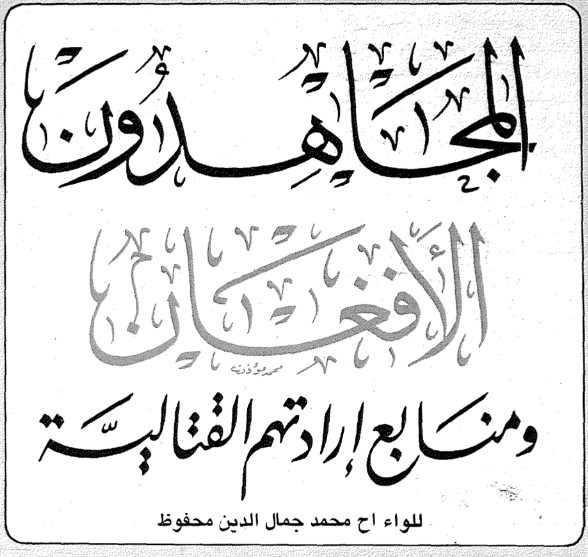
وهمس محمد بن إدريس في وجه صاحبه وهو يقول... إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون .

كان حرس القافلة يعجبون لهدوء محمد بن إدريس ، وطول عبادته وتسبيحه فيما المتهمون الآخرون ضوت أجسادهم ، واسودت وجوههم ، وقل طعامهم وكثر في أمر التهمة حديثهم ... ولم يدهشهم ان يعلموا لاحقا في بغداد أن سائر أولئك المتهمين إلا محمد بن إدريس قد انتهوا إلى الاعدام أو غياهب السجون فيما أصبح محمد أثيرا عند الخليفة مقربا وبدأ نجمه يصعد ويصعد .

لم تكن إلا عبارات قليلة متوازنة بليغة صدر عنها صدر بريء ولسان بليغ ، وعقل منطيق متمرس بقضايا العلم ، فلم يبق عند الرشيد أدنى شك بأن الفتى الهاشمي أخذ بجريرة غيره ، وبوشاية حاسد دنيء .

كذلك كانت عودته من اليمن عودة ميمونة مباركة ... ألم يكن كذلك رآها في منامه وهو يدخل اليمن لأول مرة ؟ ألم يكن وجدانه مليئا بالأمل الوضيء طوال الوقت ؟ لقد قيض الله له حاسدا وشى به وهو يظن أنه مهلكه فإذا هو بإذن الله يتسبب له في حياة هانئة شريفة ... وإذا هو بفضل الله يوصله إلى متمناه في دنيا الشرف والإمامية ... وإذا هو الامام الشافعي الذي ملأ الدنيا فضلا وعدلا وعلما وأضاف إلى ثروة الاسلام الفقهية ، وأضاف الكثير من المضامين الخلقية إلى ثروتنا الشعرية ..





« ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون » صدق الله العظيم

● في الثامن من ديسمبر عام ١٩٧٩ غزت القوات السوفيتية أفغانستان بحجة تنفيذ معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون التي وقعها كل من ليونيد برجنيف ونور تراقي في ٥ ديسمبر ١٩٧٨ ومساندة الحكومة الأفغانية العميلة .

● وقد تصدى المجاهدون الأفغان لهذا الغزو الخطير وأداروا ضده حربا طويلة امتدت تسع سنوات حتى أجبروا المعتدين على الانسحاب من أفغانستان في الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩ .. « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » البقرة ٢٤٩ .

● ولقد قدم المجاهدون في أفغانستان بصمودهم وثباتهم وانتصارهم في تلك الحرب الطويلة دليلا معاصراً على أصالة المبادىء العسكرية الإسلامية في أن الرجال



قد يسقطون شهداء ، ولكن الروح المعنوية وإرادة القتال في سبيل الله : « غير قابلة للسقوط » ، وأن « المجاهدين الصادقين : لا يقهرون » .

● وينبغي على الأمة الإسلامية ـ في هذا العصر الذي تواجه فيه من التحديات أقسى ما يمكن أن تواجهه أمة ـ أن تتدبر في هذا الدرس الذي سجله الجهاد الافغاني على صفحات التاريخ ، وأن تتأمل بكل الوعي منابع تلك الإرادة القتالية الفذة للمجاهدين :ـ

١ ـ جاهدوا في الله حق جهاده فربح بيعهم

● فلم يكن الغرض من جهادهم غرضا ماديا أو حظا دنيوياً ، ولم يكن اغتصابا لحق ، أو عدوانا على أحد ، وإنما كان غرضهم إعلاء كلمة الله ، وصد تيار الإلحاد الذي يريد أن ينقض على بلادهم ويتخذ منها معبرا إلى بلاد الإسلام في آسيا ، فواجهوا العدوان بكل الشجاعة والصمود والاستبسال فربح بيعهم بمقتضى عقد الايمان :

« إن الله اشترى من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقْتلون ويُقْتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » (التوبة ١١١) .

٢ ـ النصر أو الشهادة :

● ووضع كل مجاهد منهم نصب عينيه أحد أمرين : إما شرف النصر ، أو شرف الاستشهاد ، والله تعالى يقول : « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغْلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (النساء ٧٤) .

● لقد تأملوا في المقابلة بين (يُقتل) و (يَغلب) في الآية الكريمة ، فأدركوا مغزاها الرفيع ، وهو أن المجاهد المؤمن لا يُغلب أبدا (أي لا يقهر) وذلك لأنه ينتظر إحدى الحسنيين ، ولا ثالث لهما فيما يقدره من نتائج ، لأنه « فائز » في كل من النصر أو الشهادة غير مغلوب .

● واستجابوا لما ينطوي عليه تقديم القتل على الغلب من « تحريض » للمجاهدين على الإقدام واسترخاص النفوس في سبيل الله ، بل و« إغراء » بالاستشهاد وإشعار بأن شرفه أعظم وأكرم من شرف النصر .

● وفهموا ما تشير اليه الآية الكريمة من أن المقاتل المجاهد (لا يكف) عن قتال العدو حتى يكتب له النصر ، فإذا لم يتحقق : « فالمعركة مستمرة » ما لم تزهق روحه ويقع سلاحه .

٣ ـ وصبروا على شدائد القتال :

● لقد كان حجم التحدي الذي واجهه المجاهدون في أفغانستان هائلا :

(١) فالعدو المعتدي متفوق تفوقا ساحقا فهو واحد من القوتين الأعظم في العالم ، وهم قوة غير نظامية قليلة الموارد والسلاح .

(٢) والأصل أن القوات غير النظامية التي تعمل لتحرير وطنها تعمل في أغلب الأحيان بالتعاون والتنسيق مع القوات النظامية المسلحة لبلادها لكن المجاهدين الأفغان لم يجدوا أنفسهم في الميدان وحدهم ، بل إن قواتهم المسلحة وقفت في جانب العدو الخارجي المعتدي فأصبحوا يواجهون أكثر من عدو .

(٣) وبذلك فقدوا معينا قويا كان يمكن أن يزودهم بالمعلومات عن العدو ويدعمهم بالأسلحة والمعدات والذخائر ، ويوجه

عمليـاتـهـم في إطار مـخـططه الاستـراتيجي ، هـذا فضـلا عن شعورهم بالمرارة لاضطرارهم إلى قـتـال بنـي وطنـهـم مـن جـيش الحكومة .

(٤) واذا كانت قوات التحرير غير النظامية غـالبا مـا تعمل وسـط الكثافة السكـانية وبتـلاحم وثيق معها ، فقد سعى العدو إلى حرمانهم مـن « حـريـة الحـركـة » وإلى « تضييق المساحة » التي يعملون فيها وذلك باحتـلال المدن وإخـلاء منـاطق كاملة مـأهولة بـالسكان ، ومنـاطق واسعـة من الريف الذي يقع تحت سيطرتهم ، كما عمد إلى القضاء على مصادر الإعاشة وذلك بـإحـراق الحـقـول الزراعـيـة والمستودعات وطرد الفـلاحين من أرضهم ... الخ .

● ومع كل ذلك استمسك المجاهدون بعناصر القوة في الجهاد ، الثبات ، والصبر ، وقوة الاحتمال .

« يأيها الذين آمنـوا إذا لقيتم فئـة فاثبتـوا واذكـروا الله كثيـرا لعلكم تفلحـون . وأطيـعـوا الله ورسـوله ولاتنـازعـوا فتفشـلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » (الأنفال ٤٥ و٤٦) .

« يـأيها الذين آمنـوا اصبروا وصـابـروا ورابـطوا واتقـوا الله لعلكم تـفلحـون » (آل عـمـران ٢٠٠)

● وآمنوا بأن الجهاد « ليس نزهة أو سياحة » إنما هو بلاء واختبار ، كما يفهم من قول الله تعـالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جـاهـدوا منكم ويـعلم الصابرين » (آل عمران ١٤٢) .

● وقدَّروا المشقة ، قبل أن يقدروا الانتصار ، وعرفوا أنهم يذوقـون البـلاء ، قبـل أن يـذوقـوا نعمـة الانتصـار كما يفهم من قـوله جـل شأنه :

« لتبلون في أمـوالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عـزم الأمـور » (آل عمـران ١٨٦) .

٤ - وكانوا يرجون من الله ما لايرجو عدوهم :

● وتدبر المجـاهدون بكـل الوعي والفهم قول الله تعالى : « ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تـألمون فإنهم يألمون كما تألمون وتـرجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما » (النساء ١٠٤)

لقد كان هذا التوجيه القرآني من أقوى الحوافز المعنويـة والدوافع النفسية للمجاهـدين نحو الصبـر والثبـات ليس من خلال تـذكيرهم

بأن أعداءهم يتألمون كما يتألمون فحسب ، بل بإيضاح أنهم « يمتازون » على هؤلاء الأعداء بأنهم « يرجون » من الله إحدى الحسنيين : النصر أو الجنة ، بينما الأعداء «لا يرجون ذلك » لأنهم كفروا به سبحانه ، فليس لهم في فضله طمع .

● وحتى في الحالات التي لا يحققون فيها النصر - وهو أمر وارد في الحروب الطويلة الممتدة - تراهم يطرحون الحزن ، ويستعيدون قوتهم ، ويحافظون على شجاعتهم وبطولتهم وإرادتهم القتالية عملا بقول الله سبحانه :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » (آل عمران ١٣٩ - ١٤١)

● واعتبر المجاهدون بأحداث التاريخ .. فلقد امتُحن المؤمنون ، وامتُحن أنبياء الله إليهم ، فكانوا بإيمانهم أقوى من الأحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى : « ... فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ..» (آل عمران ١٤٦)

٥ - وكانوا واثقين من نصر الله :

● فلقد امتلأت قلوبهم بالإحساس بأنهم « جنود من جند الله » يحاربون « أعداء الله » وليس هناك أعظم من هذا الإحساس ولا أقوى في توفير الحوافز المعنوية والدوافع النفسية نحو الاستبسال في القتال في سبيل الله ، إنه إحساس لا يقتصر أثره على المقاتل المجاهد وحده ، بل يجعل روحه ونفسه وقلبه مصادر إشعاع لكل عمل بطولي .

● ثم تبلغ الحوافز المعنوية والدوافع النفسية كمالها في نفس المجاهد بشعوره وثقته في معية الله لجنده الذين يقاتلون في سبيله ، ويقومون على مبادئه، وثقته في وعده جل وعلا لهم بالنصر :

- « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » (الحج ٤٠)
- « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » (محمد ٧)
- « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » (النحل ١٢٨)
- « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (الروم ٤٧)
- « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون .

وإن جندنا لهم الغالبون »
(الصافات ١٧١ ـ ١٧٣)

٦ ـ أصابوا عدوهم بالتمزق النفسي :

● فلقد خلق المجاهدون بجهادهم الطويل « شعورا بالعجز » لدى قادة عدوهم عن القيام بعمل مضاد « يحسم الموقف » بينهم وبين المجاهدين ، وأحدثوا لديهم انطباعا بأنهم يواجهون موقفا سيئا بوقوعهم في فخ يصعب التخلص منه ، فلقد كان أخشى ما يخشونه أن يتكرر في أفغانستان ما حدث للولايات المتحدة الأمريكية في حرب فيتنام التي حولت تدخلها هناك الى حرب استنزاف أجهدتها غاية الأجهاد واضطرتها الى الانسحاب في النهاية .

● وهكذا نجح المجاهدون في فرض حالة من التشتت والتمزق النفسي وخيبة الأمل على أعدائهم اضطرتهم في النهاية الى الانسحاب بعد أن أصيبت قيادتهم بالشلل الذي أثر بالتالي على قدرتهم القتالية .. وفي هذا يقول علماء الاستراتيجية :

« إن التغلب على المقاومة عن طريق شل قوة المقاومة ، أمر أكثر اقتصادا في القوة من التدمير الفعلي للمقاومة الذي هو عبارة عن عملية أطول في الزمن ، وأفدح في الثمن للحصول على النصر » .

● كما أوضح علماء الاستراتيجية أن أفضل الأساليب التي تؤدي إلى إحداث هذا « الشلل » في قوة العدو هو « شل أعضائه الحيوية » بدلا من اللجوء إلى « الجسم » (أي قوة الجيش) ومحاولة تدميره بالقتال العنيف .

● والمدهش أن ما فعله المجاهدون وما قرره رجال الاستراتيجية أمر قرره الإسلام في قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » (الأنفال ١٢)

فالآية الكريمة توجه المجاهدين إلى ضرب الأعداء في رءوسهم (فوق الأعناق) أي في المَقَاتل ، كذلك توجه الى تعطيلهم إن لم يستطيعوا قتلهم ، لأن من قطعت أصابعه لا يحمل سيفا ولا يستطيع أن يمسك به إذا حمله .

● فإصابة المجاهدين لقيادة عدوهم ـ وهي الرأس المفكر وأهم أعضاء الجيش الحيوية ـ بالشلل في الفكر والإدارة ، إنما هو من صميم ما أشارت إليه الآية الكريمة .

● وبعد فلقد كان المجاهدون في أفغانستان مدركين تمام الإدراك أنهم جند الله يبتغون إعلاء كلمة الله ، وأنهم يخوضون حربا عادلة شريفة المقاصد والأهداف والوسائل ، فقهروا - بإذن الله - أعداء دينهم :

- « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (النساء ١٤١)

- « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ..» (النور ٥٥)

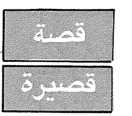
● فالمؤمنون الذين ضمن الله لهم النصر وأخبر أن لهم الغلبة ولا سلطان للكافرين عليهم ، ذكرهم الله تعالى في أوائل سورة الأنفال ، قال تعالى مبينا صفة المؤمنين المنصورين في الدنيا والآخرة :

« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » (الأنفال ٢ - ٤)

● فهؤلاء هم المنصورون والسعداء والمفلحون في الدنيا والآخرة ما داموا متصفين بهذه الصفات الخمس التي وصفهم الله بها ، أما إذا حادوا عن دينهم وعدلوا عن كتاب ربهم وتركوا ما جاء به نبيهم إلى غيره ، وغيروا وبدلوا ، عند ذلك يتخلى الله عنهم وعن نصرهم :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ..» (الرعد ١١)





للأستاذ/ محمد لبيب البوهي

تناول مستر شامير كأسين من شرابه الأحمر قبل أن يأوى إلى فراشه في العاشرة مساء ولم ينس قبل أن يأخذه النعاس أن يراجع الوقت في ساعة الحائط المواجه لمرقده. وهز رأسه وهو يشد غطاءه على جسده وتحدث إلى نفسه قائلا: سأنعم الليلة بنوم هادىء فقد استطاعت جنودي أن تقتل عددا لابأس به من هؤلاء المشاغبين الذين يحملون الحجارة، وأدار مفتاح المذياع ليستمع الى أخبار العالم ثم استغرق في النوم واذا به يرى زائرا يهزه هزا عنيفا ويقول له: قم ياصديقي نتحدث معا فأنت تحتاج اليّ الان

شامير: أتقول ياصديقي؟أو أنت حقا صديقي؟

الزائر: انني صديقك وصديق الآخرين في أماكن وبلاد شتى..

وضحك الزائر ضحكة مجلجلة اهتزت لها الجدران واستطرد يقول ألا يكفيك هذا يا مستر شامير.؟ الا تدين لى بكل أعمالك؟

قال شامير متأسفا: نعم.. نعم انني بغير شك مدين لك بكثير مما أفعل.. بل بكل ما أفعل.. انت مثلي الأعلى.. حدثني ببعض ذكرياتك معي لتزداد صداقتنا قوة

قال الزائر بصوت كئيب أجش كأن حشرجات مخلوق يحتضر: لا استطيع حصر ذكرياتك معي كنت معك في شبابك وانت تتضور جوعا في ربوع الغرب.. كان ذلك منذ أكثر من أربعين عاما.. كما كنت صديقا لوايزمان و لآخرين واخرين ممن زينوا معكم بتوجيهاتي اغتصاب ارض فلسطين.. فاستشاط شامير غضبا وقال: لا تقل فلسطين.. فلا توجد ارض بهذا الاسم. انما توجد اسرائيل التي ستظل الى الابد..

وخشى شامير أن يغضب الزائر فاخذ يصطنع الملاينة وهو يقول: لاتغضب من كلماتي فأنت ملاذي واستاذي

قال الزائر بقوة: بل قل إلهك

وهم شامير ان يثور.. ولكن نظرات حادة من الزائر تطلق شرارات من

نار جعلته ينفجر في ضحك مفتعل ويقول: تقول انك الهي؟ قل كما تشاء. فإنني على كل حال لا أومن بالالهة حتى رب اسرائيل نفسه.. إنه مجر د كلمة أو اسطورة أو شيء من نحو ذلك.. مرت لحظة صمت ثم استطرد الزائر قائلا: لعلك تريد أن تتعرف حياتي إنها حياة مخزية اليمة.. و انكم تضاعفون باعمالكم ما سأحاسب عليه يوم تقوم الموازين.. إن سيئات البشر هي جـرائمي التي لو وضعت في ميزان لزادت عن ثقـل الارض كلها..

وارتعب شامير واهتز خوفا من هذه الكلمات وقال في خفـوت متضرعا: ولكن بحق ذاتك المقدسة عندي حدثني ببعض ذكرياتك عني

سأحدثك بشيء واحد من هذه الذكريات التي تصيبك بالسعادة.., حين تتذكر ما كان فيها من هول وبلاء.. هل أحدثك بيوم دير ياسين؟ ، شامير نعم نعم هو من اسعد ايام حياتي.. ثم اشعل سيجارة ليشعر بالنشوة... وقال الزائر: انتهزتم فرصة خروج المحاربين جميعا وصارت القرية خالية الا من العجـائز و النســاء و الاطفال. ثم فعلتم بـالنساء و الاطفال مالا اقدر على وصفه الان... على كل حال إنها.. مجرد قرية من ارض فلسطين.

شامير مغاضبا معاتبا ستعود اذن الى التسمية القديمة.. لايهم لقد كانت لى فرقتي التي اشعلت الحرائق فيما تبقى من الجدران.. ثم تذكر شيئا كان قد نسيه فقال في ازدراء.. لقد ساعدنا بيجان وفرقته

الزائر: لم ينج احد من القرية حتى الاطفال

شامير: نعم. نعم لان هؤلاء الأطفال عندما يكبرون سيصيرون مخربين.. فكان من الخير إبادتهم تحوطا للمستقبل..

الزائر: و النساء يامستر شامير.. انني اذكر كل ذلك لانني كنت يومئذ معكم وقد ساعدت فرقتك كما ساعدت فرقة مستر بيجان

شامير: البعض يلوموننا من اجل قتل النساء.. ولكن كان لابد من ذلك لانهن كن سيلدن الأطفال

الزائر: هل تظن ان ذلك كان راجعا لشجاعتك مثلا او ذكائك وقد خلت القرية من كل الشباب ومن الرجال..؟

نعم. نعم أظن ذلك

فانفجر الزائر ضاحكا بصوت كالرعد اهتزت له الجدران وقال: اذن فانتم تظنون انني لم اكن معكم.. لو كان الامر كذلك ماستطعتم اداء شيء مما

عملتم.. لقد كنت في داخل انفسكم
شامير: ذكريات دير ياسين وامثالها تملأ نفسي فخرا وانشراحا.. ثم اردف بصوت حزين: لكن فجأة انبعث الان عشرات الالوف من الاطفال يقلقون رجالنا بالحجارة ويعطلون مصالحنا كأنه لايكفينا أمر المخربين.. انني لااعرف كيف نشأت هذه الفكرة الجهنمية.. ولكننا نقتل من هؤلاء الاطفال كثيرا فما هي مشاعرك ازاء ذلك ايها الصديق؟
الزائر في غلظة: مشاعري يامستر شامير.. إنه مهما كان شأني فانني أشعر ازاء ذلك بالخزي والعار لكم والان حدثني يامستر شامير عن خطط مستقبلك باعتبارك مسئولا هنا.. حدثني ايها الاخ حتى استطيع تقويم المعوج من افكارك
شامير: اخشى ألا تكون كبير الثقة في بأسي وقوتي
الزائر: لايامستر شامير إن لك عندي كتابا كبيرا ولكي اطمئن خاطرك فانني اذكرك ببعض ماساعدني من امورك الاخرى عندما كنت انت في الخامسة والثلاثين سافرت الى امريكا لجمع التبرعات وحملت لافتات مكتوب عليها: ادفع دولارا تقتل عربيا
شامير فخورا.. نعم كانت اللافتات تقول ادفع دولارا تقتل عربيا
الزائر: الدولار يقتل عربيا..!؟
شامير.. نحن لانملك من المال الا هذا الدولار نشتري رصاصا نقتلهم به والا فماذا كنا نصنع؟ وهذا ما سوف يحدث الى الابد مالم يرضخوا طائعين ونحقق أملنا من الفرات الى النيل
الزائر في ثبات: لاتتحدث عن الابد يامستر شامير فانت لا تعرف ما سوف يحدث غدا، والان حدثني وانت تزمع السفر الى امريكا ماالذي سوف تفعله هناك؟
شامير: ان أمر اميركا يحيرني
الزائر اعلم يامستر شامير انها لاتساعدكم من اجل عيونكم انكم هنا لحماية مصالحها.. ويوم تتغير مصالحها بقوة العرب الذين اخذوا يتجمعون وتزداد قوتهم يوما بعد يوم، يوم يحدث ذلك فسوف ترون من اميركا العجب العجاب، ان عرفات واخوانه اصبحوا كأنهم نيران تلسعنا ولا تنطفىء شعلتها.. شامير: لامكان لعرفات وهؤلاء هنا
الزائر.. فكيف ستواجه الامور اذن؟
شامير ـ انني متفائل جدا.. وسوف أواصل مجهوداتي التي بدأتها

بالفعل، وسأحمل معي المشروع الذي يقول ان ارض اسرائيل تتسع للجميع فلتكن اسرائيل الكبرى منا ومنهم ونلغي كلمات فلسطين والعرب ونشطبها من القواميس، سيتغير كل شيء الى مافيه الراحة لنا ولهم وسوف نريحهم من رصاصنا..

الزائر ـ هكذا تأخذ الأمور بمثل هذه البساطة يامستر شامير!؟

شامير.. ذكائي المتواضع وخبرتي..

الزائر ـ اذكر لي اذن بعض تفاصيل مشروعك

شامير ـ لقد بدأنا بالفعل قمنا بطبع ملايين المنشورات بكلمات المودة.. وشرحنا بالعربية اسلوب السلام الجديد وقامت طائراتنا بالقاء هذه المنشورات في اماكن تجمعاتهم.. منشورات تبشر باسرائيل الكبرى وستكون لهم بعض اماكن من الارض يشاركون في بعض شئونها معنا، وسنجعل منهم وزيرين اوربما ثلاثة وتكشف منشوراتنا التي قمنا بتوزيعها فساد مايدعوهم اليه عرفات

الزائر: وسوف تسميهم الاسرائلين العرب؟؟!

شامير ضجراً : أرجوك. أرجوك أن تنسى كلمة العرب انني لا أحبها، سوف نطلق عليها اسم الاسرائيليين الجدد انني اتابع الأمر وطلبت أن تتجمع مظاهرات منا للتأييد قبل أن أذهب إلى أمريكا والأمم المتحدة، وأقول لهم أريحوا أنفسكم فقد عالجنا الأمور وسأخطب بذلك في الكنيست .. إن الأمور معدة على خير ما يرام .

وبينما هو في غاية النشوة والسعادة من هذا المشروع وما سيؤدي اليه

إذا بأصوات ترج الفضاء فهب من نومه مذعورا وأسرع الى النافذة ليرى مظاهرات كثيفة تأتي من كل مكان. إنهم الوف من الشباب يحملون علم فلسطين والاف من صور قادتهم وابطالهم وشهدائهم ويهتفون بصوت كالرعد

فلسطين فلسطين... عاش جهاد المجاهدين ان المظاهرات تقترب والاصوات تزداد ارتفاعا حتى كأنها الرعد، وكان شامير لقصر قامته واقفا فوق مقعد خشبي لينظر هذا الحدث الفريد. فاذا به لايملك توازنه وانهار واقعا من فوق الكرسي كأنه قطعة من حجر.

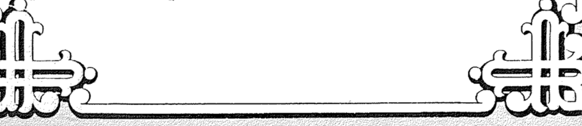
فانبطح الزائر ليرى صديقه العزيز بين ارجل الكراسي ويقول له: أنا صديقك الشيطان وودعه قائلا سنلتقي كثيرا الى اللقاء.

رسالة الصيام

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة ١٨٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)

رواه البخاري ومسلم والنسائي



صيـــام رمضـــان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم ، في نهار لايحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة / ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة ان لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**).

(رواه البخاري ومسلم)

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والإقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا ، ولانفساء ، ولاحاملا ، ولامرضعة ، والقدرة على الصوم .

• أركان الصوم •

للصيام ركنان :

الاول ـ النية : فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى) . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر

كله ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولايضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية مادام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني : الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس لقوله تعالى (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض والاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فلفظهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

● الأعذار المبيحة للفطر ●

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**) . والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لايقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي : يارسول الله أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : « هي رخصة من الله تعالى فمن اخذ بها فحسن ؛ ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لايرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لايجدون متسعا من الرزق غير مايزاولونه من أعمال ... إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط مايأكلون عادة ولاقضاء عليهم . روى البخاري عن عطاء (أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لايستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا) .

والمريض الذي لايرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولافرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر ان عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الارضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا .

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لايجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ماداموا هم يرونها ، فإن الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لايجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى (**ثم أتموا الصيام إلى الليل**) وليل الركاب لايدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

● مبطلات الصيام ●

مبطلات الصيام قسمان :

★ مايبطله ويوجب القضاء فقط .

★ مايبطله ويوجب القضاء والكفارة .

مايبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل أو الشرب عمدا .

عند بعض الفقهاء فإن أكل وشرب ناسيا او مكرهاً فلا قضاء عليه ولا كفارة .

٣ ـ القيء عمداً فإن غلبه القيء فلا يبطل صومه .

٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء مافاتهما .. أما الاستحاضة وهي نـزول الدم في غير اوقـات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .

٦ ـ إنزال المني إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف انه ينزل به على مارآه بعض الائمة . أما نزول المني باحتلام فلا يبطل الصيام ولايبطله المذي ولا الودي .

٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبّ الدين واحتقار مقدساته وجحـد ماعلم منـه بالضرورة كوجوب الصلاة .

٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .

٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا .

١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل مايفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الأئمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولاقضاء عليه لقوله تعالى : **(وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم)** .

١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف .

مايبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هـو السبب الوحيد في بطلان الصوم . وان لايكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير أن الإمام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسياً ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

كما يرى الإمام مالك القضاء والكفارة أيضا في الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضي به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشيء ليس فيه غذاء ولاتنقضي به شهوة البطن كالدواء مثلا فإن فيه القضاء فقط .

والإمام أبو حنيفة في هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لايشتهيه ، فيوجب الكفارة في الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولايضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ـ عتق رقبة .
٢ ـ صيام شهرين متتابعين .
٣ ـ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب . فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فإطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتنان كاملتان من أوسط مايأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء أنه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون في المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .
أما أقاربه الذين لاتلزمه نفقتهم فلامانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر مايكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبو حنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : **لايصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا** .

أمور لا تفطر

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .

٢ ـ مضغ العلك (اللبان) الذي لايتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .

٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرم كالنظر الى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لايقـولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ ـ ابتلاع الريق مالم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه افطر .

٤ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكـذلك غبار الدقيق للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فإن لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولاينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصح صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما تـرك الواجب الأول .

صوم المريض بالسكّر

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لايلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لايضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، مادام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيـع بنت معوذ ـ فيمـا رواه البخاري ومسلم : **(كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فـاذا بكى احدهم من الطعـام أعطينـاه إياها ، حتى يكون عند الافطار)** .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليـل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكـون هذه المـدة الطويلة نهارا في القـطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس . فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم : وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي انزل فيها التشريع كمكة والمدينة . وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لانصّ فيه .

من اداب الصوم

● إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير**) (رواه الترمذي وقال حديث حسن) .

● استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : (**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد :**
ياباغي الخير اقبل ، وياباغي الشر اقصر) (رواه النسائي والترمذي بنحوهذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

● ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفة والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من صام رمضان ، وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفّر ماقبله**)
(رواه احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

● إذا صدرت من غيرك إساءة لك فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلق الصائم ، وردد ماأمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف (**فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم**) (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

● اقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة**) ..
والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة يقول الصيام (**أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل**

فشفعني فيه ـ فيشفعان) (رواه احمد بسند صحيح) .

● لاتجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج فهو شهر جلد وصبر ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميــادين الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماو قد حضر رمضان : **(أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل)** (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

● قدم لغيرك ماستطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم يقع في ميزان الله اعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود مايكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : **(هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، او شربة ماء ، أو مذقة لبن (اي حسوة او جرعة من اللبن)** (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

● حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب والغيبــة والنميمة والمــراء وشهادة الزور ، والسخــرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفــرد ، وتدمــر المجتمع ! ومــا ابلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : **(من لم يدع قول الزور والعمل بــه فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** (رواه البخاري) .

● تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا فإن لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفيء حرارة العطش فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير

معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر**) (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **قال الله عز وجل** : (**أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا**) (رواه الترمذي وقال حديث حسن) .

● عند الافطار توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : (**إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد**)(رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (**ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**) .

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء : أن تغفر لي**) .

● تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور ، قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السّنة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**تسحروا فإن في السحور بركة**) (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : (تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية) (متفق عليه) .

● تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة .والعلل المنهكة ، ينشأ من أكتظاظ المعدة بما لاتطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : (**ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه**) (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ من قائل : (**وكلوا وأشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين**) (٣١ : الاعراف) .

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) .

● صلاة التراويح ●

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده .
وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : **(كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة)** ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ووافقه الصحابة على ذلك ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم. وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ، ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لاينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: **(من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)** .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . ورُبّ ركعات قليلة ، تؤدي في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبّر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لاخشوع فيها ...!

• العمرة في رمضان •

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها .. مامنعك أن تحجي معنا ؟ قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه - لزوجها وابنها - وترك ناضحا ننضح عليه . قال فإذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي)** .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لاتسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته .

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، او في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

• الاعتكاف •

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة اغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة . روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يارسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . (رواه البخاري ومسلم) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما . ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عزوجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .
٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل مايوجب الغسل وكونه في مسجد ولايشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه افضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر . ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لايعنيه ، من قول أو عمل ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به . وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف :

الخروج عمداً لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون او سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الإنزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لايلزمه **المسجد** الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول او المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

● ليلة القدر ●

القدر هو الشرف ولقد عظّم الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر . وماادراك ماليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان**) رواه أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : (**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**) . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة الاعتكاف والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يارسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ماأقول فيها ؟ قال قولي : (**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**) .

وحكمة احيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى مافيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

● صدقة الفطر ●

هي مايخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : (**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين**) (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها :

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لايشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين مافيه كما أن في إخراجها تقرّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : (**وأتْبع السيئة الحسنة تَمْحُها**) رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها :

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود مايفيض عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لامال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لايجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لايجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبها .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حرّ أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين**) ـ متفق عليه.

مقدارها:

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر.

وقت إخراجها :

يجوز إخراجها من أول رمضان، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها.

ومن المستحسن استعجال خروجها، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد، فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده.

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى. أو من منطقة إلى أخرى، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك، كما لو اكتفى أهل البلدة أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه.

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الإعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه.

عمن يخرجها..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب وهم: الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم
وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم.

لمن تصرف؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم. وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش.

دليل شرعيتها:

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها، وتستجم من عناء العمل، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها.

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتلفون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما: عيد الفطر، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم، ويفرحوا بفطرهم، وعبادتهم لله، وعيد الأضحى، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها.

قال أنس رضي الله عنه: قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهمافقال:(**ماهذان اليومان**) قالوا: كنا نلعب فيهمافي الجاهلية، فقال صلى الله عليه وسلم: (**أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**) رواه أبو داود.

التكبير:

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر، والتكبير، والدعاء، والاستغفار، والعطاء للبائسين.

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى، وحتى يصعد الإمام على المنبر لقوله تعالى: (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**).

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس: (هي أيام التشريق وهي اليوم الحاي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة).

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس.

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود: (الله أكبر الله أكبر، لا اله إلا

الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد).

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيـرا، والحمد لله كثيـرا إلى آخر الصيغـة المشهورة). على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فـلا يجوز أن يحتـدم الخلاف حوله بين المسلمين.

حكمها:

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون: الجماعة شرط بلا أذان ولا إقامة.

وقتها:

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتـار إلى الزوال والأفضل التعجيـل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمـين حتى يؤدوهـا في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم.

كيفيتها:

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام، ودعاء الاستفتاح، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة. أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة.

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسي المصلي التكبير، ودخل في القرراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام او القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة.

أين تؤدى صلاة العيد..؟

يستحسن أداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه، إلا لعذر، كضيقه، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء.

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة.

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر، تحقيقا لمعنى الفطر، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل.

لا صلاة قبلها ولا بعدها

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها: قال ابن عباس: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين، لم يصل قبلهما ولا بعدهما) (رواه الجماعة).

الخطبة:

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد، يصعد المنبر، ويخطب خطبتين خفيفتين، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة.

كما أن خطبتي الجمعة، تفتتحان بالحمد لله، وأما خطبتا العيد، فإنهما تفتتحان بالتكبير، وتفتتح الاولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا، وتختم بقول الله تبارك وتعالى.

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب اللعالمين) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢).

اجتماع العيد والجمعة:

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع، فتصلي صلاة العيد في وقتها، وتصلي الجمعة في وقتها، ويرى الامام أحمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد، ويصلى الظهر بدلها.

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة.. فعن جبير بن نقير قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك) قال الحافظ: إسناده حسن.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى آنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

محمد مؤذن ١٤٠٩